مَنْهَجُ العَلَّامَةِ القَسْطَلَانِيِّ (٩٢٣هـ)

فِيْ كِتَابِهِ:

«إِرْشَادُ السَّارِيْ لِشَرْحِ صَحِيْحِ البُخَارِيّ»

كتبه:

إبراهيم بن عبدالله المديهش

النشرة الثانية

تقنية ، لا ورقية

٣/ ١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فهذه بحث متوسط كتبته للمدارسة في بعض مجالس العلم في عام (١٤٣٢هـ) [١]، لم أقصد فيه التفصيل والتحرير، بل الوقوف على معالم تكشف منهج الشرح .

حرصت على نشره ـ بعد إضافات يسيرة ـ ، لأني لم أقف على كتاب يتحدث عن منهج القسطلاني في كتابه « **إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري**». [٢]

---

(١) في الفصل التمهيدي لمرحلة الدكتوراة، وفق مباحث محدَّدة ضمن مادة « مناهج الشراح»، وقد أبقيت المباحث على حالها رغم عدم مناسبة بعضها للشرح.

(٢) إلا كتابات موجزة جداً : أحدها : للشيخ د. عبدالكريم الخضير ـ مفرَّغة من أشرطة سمعية ـ ، والثانية للدكتور: الحربي ، كلاهما ألقاه ضمن بيان شروح الكتب الستة، وهما منشورتان في الشبكة العالمية.

=

وقبل الشروع في الموضوع أقدِّمُ عرضاً موجزاً لشروح البخاري المطبوعة:

* **الشروح المطبوعة لصحيح البخاري**، مع بيان بعض طبعاتها:

١. « **أعلام الحديث**» للخطابي (ت٣٨٨هـ) تحقيق : د.محمد بن سعد آل سعود ، ط.جامعة أم القرى (٣) مجلدات .

٢. « **شرح صحيح البخاري**» لابن بطال (ت ٤٤٩هـ) ط.الرشد (١٠) مجلدات.

٣. « **كشف المشكل على صحيح البخاري**» لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ط. دار الحديث في القاهرة في (٤) مجلدات.

٤. « **شرح صحيح البخاري** » للكرماني (ت٧٨٦هـ) ط. المطبوعات

=

وهناك رسالة ـ لم أجدها ولم أقف عليها ـ بعنوان « الإمام القسطلاني وصحيح البخاري» لعطية عبدالرحيم عطية (١٧٥) صفحة ، ط. في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة (١٣٩٩هـ) ، والطبعة الثانية (١٤٠٦هـ) ، أفاده د.خلدون الأحدب في كتابه « التصنيف في السنة النبوية» (١/ ٢٤٧) ، وهناك رسالة قيد الإعداد ـ في عام ١٤٣٢هـ ـ عن المسائل العقدية في الكتاب ، انظر (ص٥٦) من هذا البحث.

الإسلامية في القاهرة عام ١٣٥٦هـ في (١٢) مجلداً .

٥. « **التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح**» للزركشي (ت٧٩٤هـ) ط.الباز (٣) مجلدات.

٦. «**فتح الباري**» لابن رجب (ت٧٩٥هـ) ط.ابن الجوزي في(٧) مجلدات، و في مكتبة الغرباء في(١٠)مجلدات، والثانية أفضل.

٧. «**التوضيح شرح الجامع الصحيح**» لابن الملقن (ت٨٠٤هـ) تحقيق جماعة في دار الفلاح (٣٦) مجلداً .

٨. «**فتح الباري**» لابن حجر (ت٨٥٢هـ) ط. السلفية (١٣)مجلداً. وقد طُبع في بولاق عام (١٣٠٠هـ) ، وهناك طبعات جديدة: لشيبة الحمد في مكتبة العبيكان ، والفريابي في مكتبة طيبة، وعلوش في مكتبة الرشد. وط. الرسالة العالمية في (٢٦) مجلداً . وربما الطبعة القادمة من دار التأصيل في القاهرة تكون أفضل الطبعات من جهة ضبط النص ـ إن شاء الله ـ .

٩. «**النكت على صحيح البخاري**» لابن حجر، ويليه: « التجريد على التنقيح» للزركشي ، تحقيق: السعيدني، ونادر مصطفى ، ط.المكتبة الإسلامية في (أبو ظبي) .

١٠. « **عمدة القاري** » للعيني (ت٨٥٥هـ) ط. في الطباعة المنيرية (٢٥) مجلداً .

١١. « **التوشيح شرح الجامع الصحيح** » للسيوطي (ت٩١١هـ) ط.الرشد (٩)مجلدات.

١٢. « **إرشاد الساري** » للقسطلاني (٩٢٣هـ) ط.الميمنية سنة (١٣٢٦هـ) في (١٢) مجلداً. وله طبعات أخرى ـ كما سيأتي ذكرها في نهاية البحث ـ .

١٣. « **تحفة الباري بشرح صحيح البخاري** » لزكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ) ط.الكتب العلمية (٧) مجلدات. وطبع باسم« منحة الباري..» تحقيق: العازمي، ط.الرشد (١٠) مجلدات.

١٤. « **حاشية السندي** » (ت١١٣٨هـ) على «صحيح البخاري» ط.الأدبية في مصر (٥) مجلدات. وطبع في باكستان في مجلدين وفي هامشها حاشية السهارنفوري.

١٥. « **حاشية ابن زكري على صحيح البخاري** » لابن زكري (ت ١١٤٤هـ) وعلى هامشها حاشية للفاسي، ط.في المغرب قديماً في (٥) مجلدات .

١٦. « **حاشية الشنواني** » (ت ١٢٣٣هـ) على « مختصـــر ابـن أبي جمـرة لصحيح البخاري» ط.العامرة في القاهرة عـام (١٢٨٦هــ) مجلـد واحـد. وطبع في الميمنية، وفي مطبعة صبيح .

١٧. « **النور الساري من فيض صحيح الإمام البخاري** » لحسن العـدوي الحمـزاوي (ت١٣٠٣هــ) (٣) مجلـدات ، طبـع قـديماً في عـام (١٢٧٩هـ).

١٨. « **الفجر الساطع على الصحيح الجامع** » لمحمـد الفضيل بـن الفاطمي الشبيهي الزرهوني (ت١٣١٨هــ) شرح مغـربي مـالكي، تحقيـق: الزنيفي، ط. الرشد في (١٨) مجلداً .

١٩. « **لامع الدراري شرح جامع البخاري** »لأبي مسـعود الكنكـوهي (ت١٣٢٣هـ) تعليق: الصديقي (ت١٣٣٤هـ) مع تعليقات الكاندهلوي، ط.الإمدادية (١٠)مجلدات.

٢٠. « **فيض الباري على صحيح البخاري** » لمحمـد أنـور الكشـميري الديوبندي (ت١٣٥٢هـ) مع حاشية « البـدر السـاري إلى فـيض البـاري» لمحمد بدر عالم الميرتهي، ط.في جنوب أفريقيا بإشراف المجلـس العلمـي في سورت في الهند ، ط.١٣٥٧هـ في مطبعة حجازي في القاهرة (٤)مجلدات.

٢١. «كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري» لمحمد الخضر الجكني الشنقيطي (ت١٣٥٤هـ) ط.الرسالة (١٤) مجلداً.

٢٢. «إرشاد القاري إلى نقد فيض الباري» مجموع فوائد محمد الكوندلوي، وزوائد لجامعه، لعبدالمنان النورفوري، ط.إدار التحقيقات في باكستان (٣) مجلدات.

٢٣. «الكنز المتواري في معادن لامع الدراري وصحيح البخاري» لمحمد زكريا الكاندهلوي الصديقي(ت١٤٠٧هـ)، جمع :لجنة من تلاميذه، ط. مؤسسة الخليل في باكستان (٤) مجلدات.

٢٤. «عون الباري بحل أدلة البخاري» لصديق حسن خان القنوجي (ت ١٣٠٨هـ) ط. دار النوادر (١٠) مجلدات.

٢٥. «ماتمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري» للنووي، تحقيق: علي حسن عبدالحميد، ط.الكتب العلمية في (جزء واحد).

٢٦. «رد التوشيح حاشية على الصحيح» للبجمعوي (ت١٣٠٦هـ) ط.في الطبعة الوهبية في القاهرة عام (١٢٩٨هـ) في مجلد واحد.

٢٧. « الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري» جمعها الشيخ : عبدالله بن مانع الروقي من دروس سماحة الشيخ : ابن باز ، ط. دار التدمرية (٤) مجلدات.

٢٨. «شرح صحيح البخاري» للشيخ : محمد العثيمين ، تفريغ من أشرطة الشيخ، ط.الطبري في القاهرة (٨) مجلدات.

٢٩. «لب اللباب في التراجم والأبواب» ـ في شرح تراجم صحيح البخاري ـ للشيخ : عبدالحق الهاشمي (ت١٣٩٢هـ) تحقيق: لجنة بإشراف نور الدين طالب، ط.دار النوادر (٥) مجلدات.

٣٠. « منحة الملك الجليل شرح صحيح محمد بن إسماعيل» للشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، ط. دار التوحيد (١٤) مجلداً.

ملامح موجزةٌ عن بعض شروح صحيح البخاري [(١)]

١ . شرح الفيروز آبادي ــ مؤلِّف «القاموس المحيط» ـ

شرحه على البخاري مطولٌ ، كمل ربع العبادات منه في ٢٠ مجلداً !

يقول التقي الفاسي عن هذا الشرح : (لكنه ملأه بغرائب المنقولات لا سيما لما اشتهرت باليمن مقالة ابن عربي، فصار يدخل في شرحه من فتوحات ابن عربي الكثير ما كان سبباً لشين شرحه عند الطاعنين فيه) .

مع العلم أن الفيروز آبادي لا يقول بوحدة الوجود ، لكن من أجل أن يروج الكتاب نقل عن ابن عربي هذه المقالة.

يقول ابن حجر: إنه رأى القطعة التي كملت في حياة مؤلفه قد أكلتها الأرضة بكاملها بحيث لا يقدر على قراءة شيء منها.

---

(١) هذا المبحث مما انتقاه بعض طلبة العلم من محاضرة الشيخ د.عبدالكريم الخضير عن الكتب الستة وشروحها.

وانظر للفائدة عن بعض الشروح: « الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به» أ.د. محمد رستم (ص ٣١٧) وما بعدها .

٢. « أعلام الحديث» للخطابي.

هذا الشرح مختصر جداً، وهو مكمِّلٌ لكتابه « معالم السنن شرح سنن أبي داود». شرحُه في هذا الكتاب متفاوت إطالة واختصاراً حسب أهمية الحديث، فشــرَحَ حديث «الدين النصيحة» في سبع صفحات، وشرح حديث « تحول النبي لأصحابه بالموعظة» في أربعة أسطر.

الخطابي شافعي المذهب، وقد يرجح غيره إذا كان الدليل لا يحتمل التأويــل.

أما مسائل الاعتقاد فقد خلط فيها، وسلك مسلك الخلف في التأويل .

٣. « شرح النووي».

شرَح النوويُّ قطعةً من الصحيح وهي بدء الوحي وكتاب الإيمان ، ثم وافته المنية قبل أن يكمله. يمتاز شرحه بالإطالة في ترجمة الرواة.

٤. « التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح» للزركشــي.

هذا الشرح ناقص، وصَل فيه المؤلف إلى باب الشــروط في الوقف. قصد من شرحه: إيضاح الألفاظ الغريبة، أو إعراب الغامض، أو راوٍ يخشى من التصحيف في اسمه، ونحو ذلك . والشرح بالألغاز أشبه ، فهو يشرح الحديث في سطرين أو ثلاثة، لا تُروِي غليلاً و لا تُشفي عليلاً.

على هذا الشـــرح نُكـتٌ لابـن حجـر، وللقـاضي محـب الـدين أحمـد البغدادي الحنبلي.

٥. « فـتح البـاري» لابـن رجـب.

لم يكتمل هذا الشرح، حيث وصل فيه مؤلفه إلى كتاب الجنائز ، ولـو قُـدِّر إتمامـه لا سـتَغْنَى بـه طالـب العلـم.

يمتاز الشرح بالعناية بجانب العلل في الأحاديث، سالكاً في الترجيح طريقة المتقدمين بالعمل بالقرائن، اعتنى فيه بالفروق في الروايات، وقـد فـاق ابـن رجب على اليونيني في بعضها.

يـذكر أقـوال الصـحابة والتـابعين ويـذكر المـذاهب دون تعصـب.

يعتنـي بالمسـائل الأصـولية كثـيراً ويحررهـا، انظـر : (٢/ ٦٩ ، ٢١٠) .

استفاد ابـنُ حجـر مـن هـذا الشـرح، وصرَّح بـذلك في موضـعين فقـط! (١/ ١٧٦)، (١١/ ٣٤٠) .

٦. « الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» للكرماني.

الشرح متوسط، مليء بالفوائد مـن شرح المفـردات، والإعرابـات النحويـة غير الواضحة، يتعرض لأسـماء الرجـال ويُوضِّـح الملتـبس، ويؤلِّـفُ بـين الأحاديث المتعارضة ، ويبـين مناسـبة الحـديث في كـل بـاب..

ذكر ابن حجر في « الدرر الكامنة» : أن هذا الشرح مفيد على أوهام فيه ، لأنه لم يأخذه إلا من الصحُف.

ويقول العيني (١/ ١٠١) : هذا إنما نشأ لعدم تحريه النقل، واعتماده من هذا الفن على العقل.

استفاد من هذا الشرح ابنُ حجر في مئات المواضع، وتعقبه أيضاً.

الكرماني تهجَّم على البخاري في كثير من المواضع !! منها: قوله في أحد المواضع: (والبخاري لا يراعي حسن الترتيب، وجملة قصده إنما هو في نقل الحديث وما يتعلق بتصحيحه) .

فعلَّق على هذا ابن حجر بقوله : والعجب من هذه الدعوى، مع أنه لا يُعرف لأحد من المصنفين على الأبواب من اعتنى بذلك غير البخاري حتى قال جماعة: فقه البخاري يعرف من تراجمه. [١]

ومنها ما ذكره الكرماني في (١٠/ ٣٨٣) : (لا يخفى على ما في هذا التركيب من التعجرف) !!

---

(١) « فتح الباري» (١/ ٢٤٣).

فعلّق الحافظ ابن حجر بقوله: التعجرف من عدم فهم المراد ! (١)

* جرى الكرماني في باب الإعتقاد على طريقة الأشاعرة ، انظر: (١١/ ٧٢)، (٢٢/ ١٢٤)، وفي توحيد العبادة عنده خلل فقال في (٢٢/ ١٤٩) : (وقد كنت متشرفاً عند شرح هذا الباب ابتداء مجاورة قبره) يقصد: ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا .

* ذكر أن البخاري اشترط العزة، وهذا جهل بالكتاب، ويرده أول حديث فيه وآخر حديث.

٧. « فتح الباري» لابن حجر.

من أعظم الشروح لصحيح البخاري، جعل له مقدمة وافية في عشرة فصول أسماها: «هدي الساري» للكلام على الصحيح، وشرطه، وتراجمه، وتقطيع الأحاديث فيه، وسياق من طعن في رجال الصحيح والجواب عنهم، ونحو ذلك .

* هل اشترط ابن حجر إيراد الحديث في شرحه ؟

ذكر في المقدمة أنه عزم على ذلك ، لكنه رأى أن ذلك مما يطول به الكتاب.

---

(١) « فتح الباري» (٤/ ٤٨٥).

لكن المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي أدخل متناً ملفَّقَاً من روايات متعددة لا توافق الرواية التي اختارها ابن حجر !! وهذا تصرف لا ينبغي . ولذا تجد ابن حجر يقول قوله: (كذا) ولا تجد القول في المتن ! مع العلم أن ابن حجر قد يشير إلى غير الرواية التي اختارها عند الحاجة.

* ابن حجر يشرح المكرر في المكان الذي أورده البخاري لأجله ، ويحيل باقي شرحه على المكان المشروح فيه .

* الكتاب متناسب يشرح آخر حديث بنفس الطريقة والمنهج الذي يشرح فيه أول حديث.

* مكث ابن حجر في تأليف شرحه قرابة ربع قرن.

* اشترط في مقدمة شرحه أنه لا يورد من الأحاديث إلا ما كان صحيحاً أو حسناً ، إلا أنه أورد أحاديث فيها ضعف، ولم يُنبِّه عليها.

* في مسائل العقيدة مضطرب، ينقل عن السلف والخلف ، ولا يتعقب ذلك بشيء.

٨. «عمدة القاري» للعيني.

* بدأ فيه أواخر سنة ٨٢١هـ، وفرغ منه سنة ٨٤٧هـ.

* افتتح الكتاب بمقدمة مختصرة قريبة جداً من مقدمة النووي.

* يبدأ أولاً بمناسبة الحديث للترجمة، ثم يتحدث عن الرجال وضبط أسمائهم والأنساب، وهو يعنون ذلك أي أنه يقول: مناسبة الحديث للترجمة ثم يذكرها، وهكذا، وهذه الميزة ليست في «الفتح» لابن حجر.

* يذكر مواضع الحديث في البخاري، ومن أخرجه، يورد إشكالات في الحديث ثم يجيب عنها.

لكن هذه الفوائد كانت في أوائله؛ لأنه اعتمد على أشياء انقطعت، وخصوصاً في البيان والبديع؛ لأن اعتمادَه كان على شرح ركن الدين الذي لم يكتمل، فتوقف العيني حيث توقف شرح ركن الدين، فلم يتوازن الشرح.

* ينقل العيني ممن سبقه من الشرَّاح: كالخطابي، والكرماني، وابن بطَّال، والنووي، وغيرهم.

ينقل كثيراً عن ابن حجر في «الفتح» ويُبهِم المؤلِّف !! وربما نقل منه المقطع الكبير، ويتعقبه كثيراً، وقد كان العيني يستعير نسخة «فتح الباري» لابن

حجر من كاتب ابن حجر (الفتح بن برهان)، وذلك بعلم ابن حجر ورضاه.

* العيني حنَفِيٌّ مُتعَصبٌّ لمذهبه كثيراً ، وهذا مما يحطُّ من قيمة الكتاب.

* هناك كتاب «اللآلئ والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر» ذكر فيه (٣٤٣) محاكمة ، وهي أكثر من ذلك.

٩. « إرشاد الساري» للقسطلاني.

* هو شرح كبير تحليلي، اعتنى بدقة بالفروق بين الروايات سواءً في الأسانيد، أو المتون، أو صيغ الأداء، وإن لم يترتب عليها فائدة.

* يُعد مُلَخَّصَاً لكتب: الكرماني، والعيني، وابن حجر.

* مذهبه في مسائل العقيدة على طريقة الأشاعرة .

من الشروح على مختصر الزبيدي لصحيح البخاري.

١٠. «فتح المبدي» للشرقاوي (ت١٢٢٧هـ).

وهو جيد في الجملة، إلا أنه لا يسلم من المخالفات، فقد قال في كتاب الطلاق: (وقال ابن تيمية التابع للروافض والخوارج) !

١١. «عون الباري» لصديق حسن خان (ت١٣٠٧هـ).

وهو شرح نفيس، مأخوذ في الجملة من « إرشاد الساري» للقسطلاني، ويتميز بنقده لما ذكره القسطلاني من مسائل مخالفة في الإعتقاد .

انتهى المراد نقله مما ذكره الشيخ د. عبدالكريم الخضير ـ حفظه الله ـ.

❊ ❊ ❊

التعريف بالمؤلِّف [1]

اسمه ونسبه:

هو العلامة المحدث الفقيه المقرئ الواعظ: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن الزين أحمد بن الجمال محمد بن الصفي محمد بن المجد حسين بن التاج علي القسطلاني الأصل، المصري القاهري الشافعي، يعرف ب« القسطلاني». [2]

---

(١) ينظر في ترجمته : « الضوء اللامع»للسخاوي (٢ / ١٠٣) ، « شذرات الذهب» لابن العماد (١٠/ ١٦٩)، «النور السافر» للعيدروس (ص١٦٥)، «الكواكب السائرة» للغزي (١ / ١٢٨)، «البدر الطالع» للشوكاني (ص١١٦) (٦٠)، «الأعلام» للزركلي (١ / ٢٣٢)، «معجم المؤلفين»لكحالة (١/ ٢٥٤)، «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٩٦٧)، « الموسوعة الميسرة» للزبيري والقيسي (١/ ٣٦٩) .

(٢) نسبة إلى «قُسْطلِينة» من إقليم إفريقية ، غربي قفصة، قاله ابن فرحون في «الديباج المذهب» (١/ ٢٣٩)، وأفاد القطب الحلبي أنها نسبة إلى قُسْطيلة ، قريبة من «سبته» في المغرب، وضبطت أيضاً بتشديد اللام ، ينظر «تاج العروس» مادة (قسطل) (٣٠/ ٢٥١) .

و«قفصة» قال عنها ياقوت في «معجم البلدان» (٤/ ٣٨٢): بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب... ، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام...) .

وأمُّه: حليمة ابنة الشيخ أبي بكر بن أحمد بن حميدة النحاس، و« زوجته :عائشة الباعونية».[(١)]

مولده:

وُلِدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (١٢/ ١١/ ٨٥١هـ) بمصر، ونشأ بها.

شيوخه:

ابن حجر العسقلاني، والسخاوي، السراج عمر بن قاسم الأنصاري النشار، الزين عبد الغني الهيثمي، الشهاب بن أسد، الزين خالد الأزهري، الشمس بن الحمصاني، الزين عبد الدائم ثم الأزهري، الفخر المقسي، الشهاب العبادي، الشمس البامي، البرهان العجلوني ، الجلال البكري، والرضي الأوجاقي، وأبو السعود الغراقي، وقرأ الصحيح بتمامه في خمسة مجالس على النشاوي، وكذا قرأ عليه ثلاثيات مسند أحمد، وسمع عليه مشيخة ابن شاذان الصغرى وغيرها ، وقرأ بمكة على زينب ابنة الشوبكي السنن لابن ماجه وغيرها ، وعلى النجم بن فهد، وآخرين ، وصحب البرهان المتبولي، وغيره.

---

(١) كما في « فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٩٦٩) .

تلاميذه :

١. الغزي والد صاحب « الكواكب السائرة».

٢. ابن فهد، إجازة.

ولم يجلس رَحِمَهُ ٱللَّهُ للتدريس ، غير الإقراء، والوعظ.

وذكر مترجموه أنه جلس للوعظ، وأقرأ الطلبة، ثم آثر العزلة والتفرُّغ للتأليف.

قال القسطلاني : (...لا يُحرِّرُ الكتابَ إلا الطلبةُ ، ولا طلبةَ لي..). (١)

أعماله:

جلس للوعظ بالجامع الغمري ، سنة (٨٧٣هـ)، وكذا بالشريفية بالصبانيين، وبمكة، وكان يجتمع عنده الجم الغفير، مع عدم ميله إلى ذلك، وولي مشيخة مقام أحمد بن أبي العباس الحراز بالقرافة الصغرى، وأقرأ الطلبة، وكتب بخطه لنفسه ولغيره أشياء .

مذهبه الفقهي:

على مذهب الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما ذكر مترجموه .

---

(١) « الكواكب السائرة» للغزي (١/ ١٢٨).

صفته :

قال عبدالوهاب الشعرواي: (كان من أحسن الناس وجهاً، طويل القامة، حسن الشيب ، يقرأ بالأربع عشرة رواية ، وكان صوته بالقرآن يُبكي القاسي، إذا قرأ في المحراب تساقط الناس من الخشوع والبكاء..).

قال السخاوي : (وهو كثير الأسقام ، قانع، متعفف، جيد القراءة للقرآن، والحديث، والخطابة، شجي الصوت بها، مشارك في الفضائل، متواضع، متودد، لطيف العشرة، سريع الحركة).

قال العيدروس: (كان إماماً حافظاً متقناً ، جليل القدر، حسن التقرير والتحرير، لطيف الإشارة، بليغ العبارة، حسن الجمع والتأليف ، لطيف الترتيب والترصيف...).

قال الغزي: (كان من أزهد الناس في الدنيا، وكان منقاداً إلى الحق، مَن رد له سهواً أو غلطاً ؛ يزيد في محبته..... ونقل عن العلائي في « تاريخه» قوله : كان فاضلاً محصلاً ديناً عفيفاً متقللاً من عشرة الناس إلا في المطالعة والتأليف والإقراء والعبادة) .

مؤلفاته :

١. « إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» ـ مطبوع ـ

٢. « المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» ـ مطبوع ـ

٣. « مختصر الفتح الواهبي في مناقب الإمام الشاطبي» ـ مطبوع ـ

٤. « لطائف الإشارات لفنون القراءات» ـ مطبوع ـ

٥. « منتقى تحفة اللبيب للحبيب بما زاد على الترغيب والترهيب» ـ مطبوع ـ.

٦. « العقود السنية في شرح المقدمة الجزرية».

٧. « الكنز في وقف حمزة وهشام على الهمز».

٨. شرح على الشاطبية وصل فيه إلى الإدغام الصغير زاد فيه زيادات على ابن الجزري من طرق نشره مع فوائد غريبة لا توجد في شرح غيره.

٩. « الجنى الداني في حل حرز الأماني»

١٠. وعلى الطيبة كتب منه قطعة مزجاً.

١١. « مشارق الأنوار المضية في مدح خير البرية».

١٢. « نفائس الأنفاس في الصحبة واللباس» .

١٣. « الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر» .

١٤. « نزهة الأبرار في مناقب الشيخ أبي العباس الحرار».

١٥. « تحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري».

١٦. « منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج» بلغ إلى نصف الكتاب في ثمان أجزاء كبار[١]، مثل شرحه على البخاري، لكنه لم يتمه.

١٧. « الأنوار في الأدعية والأذكار»، واختصره في«اللوامع»، واختصر المختصر في «قبس اللوامع».

وفاته :

توفي في القاهرة، ليلة الجمعة (٧/ ١/ ٩٢٣هـ)، بسبب فالج أصابه، وصُلِّيَ عليه بعد صلاة الجمعة في جامع الأزهر، وصلي عليه صلاة الغائب في دمشق ، ودفن بالمدرسة العينية[٢] جوار منزله ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة ـ .

❋ ❋ ❋

(١) « تاريخ التراث العربي» فؤاد سزكين (١ / ٢٧١)، « كشف الظنون» (١/ ٥٥٨)، « الإمام مسلم بن الحجاج ومنهجه في صحيحه» للشيخ : مشهور بن حسن آل سلمان (٢/ ٦٤١ـ٦٤٢).

(٢) مدرسة القاضي :بدر الدين العيني.

التعريف بالكتاب « إرشاد الساري »

عنوان الكتاب:

قال في مقدمة شرحه : (وسمَّيتُه : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري). (١)

وقت التأليف:

(١٧/ ٤/ ٩١٦هـ) قال في نهاية شرحه : (وقد فرغتُ من تأليفه وكتابته في يوم السبت، سابع عشر، ربيع الثاني، سنة ست عشرة وتسعمئة..). (٢)

ولما انتهى من الشرح وقفَ في يوم الاثنين (١٣/ ٥/ ٩١٦هـ) على المجلد الأخير من أصل اليونيني، فقابل عليه ، وانتهى منه في العشر الأخير من محرم ، سنة (٩١٧هـ) ثم قابل عليه مرة أخرى. (٣)

وذكر في نهاية كتاب الاعتصام ، وقبل كتاب التوحيد آخر كتب « صحيح البخاري» : (هذا آخر كتاب الاعتصام ، نجَزَ سادس عشر، ربيع

---

(١) « إرشاد الساري» (١/ ٣) .

(٢) « إرشاد الساري» (١٠/ ٤٨٣) .

(٣) « إرشاد الساري» (١/ ٤١) .

الأول ، سنة ست عشرة وتسعمئة). [(١)] (١٦/ ٣/ ٩١٦هـ)

الباعث على التأليف:

أثنى على « صحيح البخاري» ، ثم قال: (ولطالما خطر في الخاطر المخاطر أن أُعلِّق عليه شرحاً أمزجه فيه مزجاً، وأُدرجه ضمنه درجا، أميِّز فيه الأصل من الشرح بالحمرة والمداد، واختلاف الروايات بغيرهما، ليدرك الناظر سريعاً المراد، فيكون بادياً بالصفحة، مدركاً باللمحة، كاشفاً بعض أسراره لطالبيه، رافع النقاب عن وجوه معانيه لمعانيه، موضّحاً مشكله، فاتحاً مقفله، مقيّداً مهمله، وافياً بتغليق تعليقه، كافياً في إرشاد الساري لتحقيقه، محرراً لرواياته، معرباً عن غرائبه وخفيَّاته، فأجدني أُحجم عن سلوك هذا المسرى، وأبصرني أقدِّم رجلاً وأؤخر أخرى، إذ أنا بمعزل عن هذا المنزل، لا سيما وقد قيل: إنَّ أحداً لم يستصبح سراجه، ولا استوضح منهاجه، ولا اقتعد صهوته، ولا افترع ذروته، ولا تفيأ ظلاله، فهو درة لن تثقب، ومهرة لم تركب ،.... إلى أن قال:

---

(١) « إرشاد الساري» (١٠/ ٣٥٧) .

ولم أزل على ذلك مدَّةً مِنَ الزَّمان حتَّى مَضَى عصـرُ الشَّبَاب وبَان، فانبعث الباعثُ على ذلك راغباً، وقام خطيباً لبنات أبكارِ الأفكار خَاطباً، فشمَّرت ذيل العزم عن ساق الحزم، وأتيتُ بيوتَ التصنيفِ من أبوابها، وقمتُ في جامعِ التأليف بين أئمتِهِ بمحرابها، وأطلقتُ لِسَان القلمِ في ساحات الحِكَم بعبارة صريحةٍ وَاضِحةٍ، وإشارةٍ قريبَةٍ لائِحَةٍ، لخَّصْتُها مِن كَلام الكُبَرَاء الذين رقَتْ في معارجِ عُلومِ هذا الشأن أفكارُهم، وإشاراتِ الألباء الذين أنفقوا على اقتناص شوارد أعمالهم، وبذلت الجهد في تَفهُّمِ أقاويل الفهماء المشار إليهم بالبنان، وممارسة الدواوين المؤلفة في هذا الشأن، ومراجعة الشيوخ الذين حازوا قصب السبق في مضماره، ومباحثة الحذاق الذين غاصوا على جواهر الفرائد في بحاره، ولم أتحاش عن الإعادة في الإفادة عند الحاجة إلى البيان، ولا في ضبط الواضح عند علماء هذا الشأن، قصداً لنفع الخاص والعام، راجياً ثوابَ ذي الطول والإنعام، فدُونَكَ شرحاً قد أشرقت عليه من شرفات هذا الجامع أضواء نوره اللامع، وصدع خطيبه على منبره السامي بالحجج القواطع القلوب والمسامع، أضاءت

بهجته فاختفت منه كواكب الدراري[(١)]، وكيف لا وقد فاض عليه النور من فتح الباري.[(٢)] [(٣)]

مقدمة الشرح:[(٤)]

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ فضلَ « صحيح البخاري»، ثم الباعث على شرحه، ثم قال: (وهذه مقدمة مشتملة على وسائل المقاصد، يهتدي بها إلى الإرشاد السالك والقاصد، جامعةً لفصولٍ هيَ لفروع قواعد هذا الشرح أصول)[(٥)]. ثم ذكَر:

---

(١) إشارة لشرح الكرماني.

(٢) إشارة لشرح ابن حجر.

(٣) « إرشاد الساري» (١/ ٢ ـ ٣).

(٤) اعتنى بعض أهل العلم بهذه المقدمة ، من ذلك: كتاب بعنوان « نيل الأماني في توضيح مقدمة القسطلاني لشرحه على صحيح البخاري» لمحمد يحيى بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (ت١٢٣٤هـ) تحقيق: ابنه محمد زكريا، ط.ندوة العلماء في الهند (١٣٩٥هـ) في (٤) مجلدات . وبنفس العنوان « نيل الأماني...» طُبع ل :عبدالهادي نجا الأبياري، ط. الميمنية ١٣٢٣هـ في مجلد واحد ، ثم طبع بتحقيق: أحمد معبوط، ط. ١٤٢٢هـ في دار الكتب العلمية في غلاف واحد.

(٥) « إرشاد الساري» (١/ ٣) .

(١/ ٣) الفصل الأول: في فضيلة أهل الحديث وشرفهم في القديم والحديث.

(١/ ٦) الفصل الثاني: في ذكر أول مَنْ دوَّنَ الحديثَ والسُّنَن، ومن تلاه في ذلك سالكاً أحسن السَّنَن.

(١/ ٧) الفصل الثالث: في ذكر نبذة لطيفة جامعة لفرائد فوائد مصطلح الحديث عند أهله، وتقسيم أنواعه، وكيفية تحمُّلِهِ وأدائه ونقلِهِ، ممَّا لابدَّ للخائض في هذا الشرح منه؛ لما عُلِمَ أن لكلِّ فَنٍّ اصطلاحاً يجب استحضاره عند الخوض فيه.

(١/ ١٩) الفصل الرابع: فيما يتعلق بالبخاري وصحيحه، من تقرير شرطه، وتحريره، وضبطه، وترجيحه على غيره، كصحيح مسلم ومَن سار كسيره، والجواب عما انتُقِدَ عليه النقاد من الأحاديث ورجال الإسناد؛ وبيان موضوعه، وتفرده بمجموعه، وتراجمه البديعة المثال، المنيعة المنال؛ وسبب تقطيعة للحديث واختصاره، وإعادته له في الأبواب ، وتكراره، وعِدَّة أحاديثه الأصول والمكررة ، حسبما ضبطه الحافظ ابن حجر وحرَّرَه.

قال في أوله : وهذا الفصل ـ أعزك الله تعالى ـ لخَّصتُهُ من مقدمة «فتح الباري» مُستَمِدَّاً من سيح فضلِهِ الجاري .

(١/ ٣١) **الفصل الخامس**: في ذكر نسب البخاري، ونِسبته، ومولده، وبِدءِ أمره ونشأته، وطلبه للعلم، وذكر بعض شيوخه، ومن أخذ عنه ورحلته، وسعة حفظه، وسيلان ذهنه، وثناء الناس عليه بفقه وزهده، وورعه، وعبادته، وما ذُكِرَ من محنته ، ومنحته بعد وفاته وكرامته.

ثم ذكر بعد هذه المقدمات السابقة رواةَ الصحيح ، وشروحَه.

ثم بدأ في شرح الكتاب من (١/ ٤٦).

وذكر في (١/ ٤٩) **إسناده إلى الإمام البخاري.** [(١)]

وفي أول المقدمة (١/ ٣) يشير إلى تواضعه للعلماء بقوله : (وبالجملة فإنما أنا من لوامع أنوارهم مقتبس، ومن فواضل فضائلهم ملتمس) .

---

(١) وانظر : « روايات الجامع الصحيح ونسخه، دراسة نظرية تطبيقية» د. جمعة بن فتحي بن عبدالحليم (٢/ ٨٠٨).

نوع الشرح:

قسَّم بعض المعاصرين[(١)] الشروح الحديثية إلى ثلاثة أنواع:

١. **الشرح الموضُوعي**: وهو تقسيم الشرح إلى موضوعات: الرجال، الغريب، الأحكام أو الفوائد ... مثل: «عارضة الأحوذي» لابن العربي، و«النفح الشذي» لابن سيد الناس، وكذا «عمدة القاري» للعيني، و«المنهل العذب الورود» لمحمود خطاب السبكي، «القبس» و«المسالك» لابن العربي، و«فتح المنعم شرح صحيح مسلم» موسى شاهين، و«ذخيرة العقبى في شرح النسائي» للأثيوبي، وكذا شرحه على

---

(١) وهو الشيخ أ.د. أحمد معبد عبدالكريم في مقدمة تحقيقه ل «النفح الشذي» لابن سيد الناس (١/ ٨٦ـ٩٢).

وانظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٣٧)، و«مقدمة تحفة الأحوذي للمباركفوري، طبعت مفردة بعنوان «فوائد في علوم الحديث وكتبه وأهله» (ص٦٩٣)، و«علم شرح الحديث» د.بازمول (ص٥٦)، «الشرح الموضوعي للحديث الشريف» د. هيفاء الأشرفي (ص٥٧ وما بعدها)، و«مقدمات في مناهج شراح الحديث» محاضرات جامعية ألقاها الشيخ أ.د. ياسر بن محمد شحاته دياب في جامعة الإمام محمد بن سعود (ص٢٤).

مسلم ، وابن ماجه، وغيرها ، وهذا النوع أنسب لأهل عصرنا.

٢. الشرح الموضِعِي: وهو شرحٌ يتصدَّى لمواضع معيَّنة من سند الحديث ومتنه ، فيذكر اللفظ ويصدِّرُه بكلمة (قوله:...) ثم يشرح ، ولايتناول إلا المواضع التي يراها تحتاج إلى شرح ، ومثاله : « فتح الباري» لابن حجر، و« معالم السنن» للخطابي، و« إكمال المعلم»للقاضي عياض، « شرح مسلم» للنووي، « تحفة الأحوذي»، و« عون المعبود» ، وغيرها..

٣. الشرح الممزوج : وهو شرحٌ يذكر نص الحديث سنداً ومتناً ممزوجين بشرحهما، يمتزج المتن بشرحه وينسبك معه في أسلوب واحد ، بحيث لايتميز المتن إلا بوضعه بين أقواس أو كتابته بخط أكبر ، أو بحبرٍ يختلف لونه عن اللون المكتوب به ألفاظ الشرح ، ومثاله : « إرشاد الساري» للقسطلاني ، و« الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للهرري، و« مرقاة المفاتيح» لملا علي قاري.

وظهر لي أن جميع شروح القسطلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ على طريقة ومنهج «الشرح الممزوج» ، ويُلحظ أن قد صرَّح في مقدمة « إرشاد الساري» حيث

قال عن صحيح البخاري: (أُعلِّق عليه شرحاً **أمزجه فيه مزجاً**، وأُدرجه ضمنه درجاً ، أُميِّز فيه الأصلَ مِنَ الشَّرح بالحُمْرة والمِدَاد..) .[١]

وذكر السخاوي : أن القسطلاني شرح الطيبة **مزجاً** ، وكذا شرح البُرْدَة.[٢]

وذكر العيدروس : أنَّ مِن أجلِّ مؤلفات القسطلاني : شرحه على صحيح البخاري مزجاً.[٣]

مصادره في الشرح، وطريقة استفادته منها:

أول المصادر وأهمها نسخة اليونيني لصحيح البخاري، وفروعها ، وأكثر المصادر حضوراً بتصريحه النقل منها : « فتح الباري» لابن حجر ، و « عمدة القاري» للعيني ، و« شرح الكرماني» ، ثم بعد ذلك كتب النووي .

---

(١) « إرشاد الساري» (١ / ٢) .

(٢) « الضوء اللامع» للسخاوي (٢/ ١٠٤) .

(٣) « النور السافر» للعيدروس (ص١٦٥) .

وأما طريقة النقل من تلك المصادر:

فينقل باختصار ، مع العزو إلى الكتاب [(١)] ، وربما يختصر من الكتاب دون أن يشير إلى ذلك، خاصة إن كان النقل من مصدرين، أو مصدر مع زيادة عليه، وهذا الصنيع عادة متبعة ، ولا تستنكر في القرون السالفة [(٢)]

(١) ينظر مثلاً : « إرشاد الساري» (١/ ٤٧٧)، (٣/ ٢١١، ٢٠٩) ، (٥/ ٤٦، ٤٧، ١٠٢) ، (١٠/ ٣١، ٨٦، ١٤٣، ١٧٩) .

(٢) ينظر : « كتب حذر منها العلماء» للشيخ : مشهور سلمان (٢/ ٣٧٢) .

فائدة : حصلت منافرة شديدة بين القسطلاني والسيوطي، قال العيدروس في « النور السافر» (ص١٦٥) ، وعنه: ابن العماد في « شذرات الذهب» (١٠/ ١٦٩) في ترجمة القسطلاني : (ويحكى أن الحافظ السيوطي كان يغضُّ منه، ويزعم أنه يأخذ من كتبه ويستمدُّ منها، ولا ينسبُ النقلَ إليها، وأنه ادَّعى عليه بذلك بين يدي شيخ الإسلام زكريا (الأنصاري) ، فألزمه ببيان مُدَّعاه، فعدَّد مواضع قال: إنه نقل فيها عن البيهقي، وقال: إن للبيهقي عدَّةَ مؤلفات فليذكر لنا ذكَرَ في أي مؤلفاته ؟ لنعلم أنه نقل عن البيهقي.

ولكنه رأى في مؤلفاتي ذلك النقل عن البيهقي فنقله برُمَّتِه، وكان الواجب عليه أن يقول: نقل السيوطي عن البيهقي.

=

وقد أشار العلاَّمة القسطلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة شرحه[١] إلى « شروح صحيح البخاري» وذكر عن بعضها : أنه استوفى مطالعته، أو طالَعَ الكثير منه، أو وقف عليه، أو وقف على جزء منه، أو يصف الكتاب بما يدل على

=

وحكى الشيخ جار الله ابن فهد أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصد إزالة ما في خاطر الجلال السيوطي فمشى من القاهرة إلى الروضة إلى باب السُّيوطي، ودقَّ الباب فقال له: مَن أنت؟ فقال: أنا القسطلاني جئتُ إليك حافياً، مكشوف الرأس؛ ليطيب خاطرُكَ عليَّ، فقال له: قد طابَ خاطري عليك ولم يفتح له الباب، ولم يقابله.

قال العيدروس: وبالجملة فإنه كان إماماً حافظاً مُتقِناً، جليلَ القدر، حسَنَ التقرير والتحرير، لطيفَ الإشارة، بليغَ العبارة، حسنَ الجمعِ والتأليف، لطيفَ الترتيب والترصيف، زينةَ أهل عصره ونقاوةَ ذوي دهرِه، ولا يقدحُ فيه تحاملُ معاصريه عليه، فلا زالَتْ الأكابر على هذا في كل عَصر). انتهى من « النور السافر».

وقد كتَبَ السيوطي إثر هذه المنافرة مقامتَهُ الشهيرة : (الفارق بين المصنف والسارق) ، وهذا كلُّه من باب كلام الأقران وتغايرهم ، يُطوى ولا يُروى، ومن نظر في مؤلفات القسطلاني عَلِمَ دقته وأمانته ، وكثرة عزوه للمصادر ـ رحم الله علماء الإسلام جميعاً ـ .

وانظر في مسألة كلام الأقران: « كلام الأقران بعضهم في بعض» لمصطفى باحو، و « موقف علماء الجرح والتعديل من جرح الأقران» د. عماد بن علي بن حسين.

(١) « إرشاد الساري» (١/ ٤١ وما بعدها).

اطلاعه عليه، ومن هذه الشروح :

شرح: الخطابي، والتيمي، وابن بطال، وابن التين، ومغلطاي ، ومختصر للتباني، والعنتابي، وابن الملقن، والبرماوي، والكرماني، والبرهان الحلبي، وابن حجر العسقلاني، والعيني، والمراغي، والدماميني، والسيوطي، وشرح النووي قطعة من أوله إلى آخر كتاب الإيمان، وابن رجب قطعة بخطه، وابن أبي جمرة على المختصر، والزركشي في التنقيح، والبلقيني، والزركشي في كتاب له آخر غير التنقيح ، وانتقاض الاعتراض لابن حجر، وكذا تغليق التعليق، وشرح عبدالرحيم العباسي الشافعي.....

وهناك مصادر كثيرةٌ جداً في : التفسير ، ومصادر متون الحديث، والتاريخ ، والفقه، وغيرها، وهي ظاهِرةٌ لكل من يُطالِع الكتاب ..

من ذلك: « شرح القاضي عياض على صحيح مسلم» ، و« شرح النووي على صحيح مسلم» ، و« المجموع شرح المهذب» [1]، و« روضة

(١) « إرشاد الساري» (١/ ٢٨٢)

الطالبين» [١] كلاهما للنووي، و« تاريخ الإسلام» للذهبي [٢]، و« تفسير ابن كثير» ، و« تفسير البيضاوي» [٣] ، و« تنقيح المقنع» من كتب الحنابلة [٤] ، وابن دقيق العيد. [٥]

ومن مصادر في الشرح أيضاً : تعليقات وتصحيحات الشيخ : زكريا الأنصاري على «إرشاد الساري» ، كما في النقل الآتي: قال الغزي عن القسطلاني : (أَلَّفَ شرحه على البخاري قبل أن يُؤَلِّفَ شيخ الإسلام القاضي : زكريا ، شرحه عليه، وكان يقول للشيخ: عبدالوهاب الشعراوي: [٦] : أَحْضِرْ عند شيخ الإسلام شرحي، فمهما وجدته خالفني

---

(١) « إرشاد الساري» (١/ ٤٣٩) .

(٢) « إرشاد الساري» (١/ ٣١) .

(٣) « إرشاد الساري» (٣/ ٢١١) .

(٤) « إرشاد الساري» (٣/ ٣١١) ، (٣ / ٢١٣) .

(٥) « إرشاد الساري» (١٠/ ٣١) .

(٦) صاحب الطبقات ، الصوفي المعروف (ت٩٧٣هــ)، يقال: الشعراوي، والشعراني ، ينظر ترجمته في : « الكواكب السائرة» للغزي (٣/ ١٥٧)، « خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٦٤)، « الأعلام» للزركلي (٤/ ١٨٠).

فيه فاكتُبْ لي في ورقةٍ، فكان يكتب له أوراقاً، ويجهزها إليه، وتارةً يُرسِلُ الشيخ عبدَه فيأخذها ؛ وقال مرَّةً :لاتغفل عن كتابة ما يخالفني فيه الشيخ ؛ فإنه لايُحَرِّرُ الكتابَ إلا الطلبة، ولا طلبةَ لي). [١]

قيمة الكتاب العلمية:

الكتاب حلقةٌ من حلقاتِ عناية علماء الإسلام بأعظم ديوان حديثي من دواوين الإسلام، لا يُغني هذا الشرح عن غيرِه ، ولا يغني غيرُه عنه.

قال الشيخ : عبدالعزيز الدهلوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن القسطلاني : (ومن أعظم مؤلفاته هذا الشرح« إرشاد الساري» الذي لَخَّصَ فيه « فتح الباري»، و« شرح الكرماني» ، واختصرهما اختصاراً تاماً، وجعله وسطاً بين الإيجاز والإطناب). [٢]

قال العيدروس عن « إرشاد الساري»: (لعله أجمع شروح البخاري وأحسنها). [٣]

علَّق الكتاني بقوله : (وكان بعض شيوخنا يُفضِّلُه على جميع الشروح ؛

---

(١) « الكواكب السائرة»للغزي (١/ ١٢٨) .

(٢) « بستان المحدثين» (ص١٨٠)

(٣) « النور السافر» للعيدروس (ص١٦٦) .

من حيث الجمع، وسهولة الأخذ، والتكرار، والإفادة ؛وبالجملة فهو للمدرِّس أحسن وأقرب من «فتح الباري» فمن دونه، ولابن الطيب الشركي عليه حاشية في مجلدين ، واختصره الشمس الحضيكي السوسي، عندي منه المجلد الثاني).[1]

من مزاياه:

- **شَرحٌ ممزوجٌ بالمتن**، يُعتبر متوسِّطاً ، إذا قُورن بِ « فتح الباري» و « عمدة القاري» ، وقد اختصره من عدة شروح، خاصة من شرح ابن حجر، والعيني، والكرماني، مع إضافات له قيمة، لاسيما وقد وقف على عدد كثير من شروح الصحيح، كما ذكره في المقدمة ، و سبق ذكر ذلك .
- **الدقة العجيبة في ضبط الصحيح** ، على نسخة اليونيني، وفروعها ، وغيرها من الرويات والشروح .

قال القسطلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر عناية اليونيني بضبط روايات الجامع: (وقد بالغ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ضبط ألفاظ الصحيح، جامعاً فيه روايات من ذكرناه، راقماً عليه ما يدل على مراده ... ثم ذكر العلامات ... ثم قال

---

(١) « فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٩٦٨) .

القسطلاني: فالله يُثيبُه على قصده، ويجزل له من المكرمات جوائز رفده، فلقد أبدع فيما رقم، وأتقن فيما حرَّر وأحكم، ولقد عوَّل الناس عليه في روايات الجامع؛ لمزيد اعتنائه وضبطه ومقابلته على الأصول المذكورة، وكثرة ممارسته له ... ثم ذكر القسطلاني سؤال الإمام النحوي ابن مالك [(١)] لليونيني عن بعض الألفاظ الذي يتراءى له أنه مخالف لقوانين العربية، هل الرواية فيه كذلك؟ فإن أجابه اليونيني؛ شرع ابن مالك في توجيهها حسب إمكانه، ثم وضع كتابه «شواهد التوضيح»... [(٢)] [(٣)]

قال ابن رجب عن اليونيني (ت٧٠١هـ): (استنسخ صحيح البخاري، واعتنى بأمره كثيراً، قال الحافظ الذهبي: حدثني أنه في سنة واحدة قابله وأسمعه إحدى عشرة مرة...).

قال ابن حميد النجدي ـ كما في هامش تحقيق الذيل ـ : قد صارت اليونينية

---

(١) صاحب الألفية في النحو، المتوفى سنة (٧٠١هـ).

(٢) «إرشاد الساري» (١/ ٤٠).

(٣) طُبع «شواهد التوضيح» بتحقيق: عبدالله ناصير ط. دار البشائر، ودار الكمال المتحدة، في مجلد واحد، وله طبعة أخرى بتحقيق: د. طه محسن، طُبعت في مكتبة ابن تيمية. وطبعة ثالثة بتحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

أُمٌّ نسخ « الصحيح» في جميع أقطار الأرض، ونقل منها طبق الأصل، حتى الشكل والنقط بالسواد والحمرة ، وجميع الروايات برموزها في الهوامش، وما كان فيها من بيان مشكل أو ضبط أو تنبيه... [(١)]

قال القسطلاني : (فلهذا اعتمدتُّ في كتابة متن البخاري في شرحي هذا عليه ، ورجعتُ في شكل جميع الحديث وضبطه إسناداً ومتناً إليه ، ذاكراً جميع ما فيه من الروايات ، وما في حواشيه من الفوائد المهمات). [(٢)]

ومن عجيب عناية القسطلاني ودِقَّتِه ، أنه لَمَّا انتهى من الشرح كلِّه ، وقف في يوم الاثنين (١٣/ ٥/ ٩١٦هـ) على المجلد الأخير من أصل اليونيني المذكور ، وذكر خاتمته... ثم قال: (وقد قابلتُ متن شرحي هذا

---

(١) « ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب ـ ط.العبيكان ـ مع التعليق عليه ـ (٤/ ٣٢٩ـ ٣٣٠) ، « السحب الوابلة» لابن حميد ـ مع التعليق عليه ـ (٣/ ٩٩١).

وانظر عن نسخة اليونيني: « روايات الجامع الصحيح ونسخه، دراسة نظرية تطبيقية» د. جمعة بن فتحي بن عبدالحليم (٢/ ٦٥٥ـ ٧٠٥) ـ مهم ـ ، و« روايات ونسخ الجامع الصحيح للبخاري ـ دراسة وتحليل ـ » د.محمد بن عبدالكريم بن عبيد (ص٢٨)، و « الإمام البخاري وجامعه الصحيح» أ.د. خلدون الأحدب (ص٢٤٠) .

(٢) « إرشاد الساري» (١/ ٤١).

إسناداً وحديثاً على هذا الجزء المذكور ، من أولـه إلى آخـره ، حرفـاً حرفـاً ، وحكيتُه كما رأيتُهُ ، حسب طاقتي، وانتهتْ مقابلتي له في العشر الأخير مـن المحرَّم (سنة ٩١٧هـ) ، ثم قابلته عليه مرَّةً أخرى ...

وأفاد أن النسخة مذكورٌ في آخرهـا أنهـا مقـروءةٌ ومقابلـةٌ ومصـحَّحَةٌ ومسمُوعَةٌ بين يدي الإمام النحوي ابن مالك...

ثم ذكر أنه وقف على الجزء الأول من أصل اليونيني يُنَادَى عليه للبيع ، بسوق الكتب، فأُحْضِرَ إلى القسطلاني بعد فَقْدِهِ أزيَدَ من خمسين سنة ، قال: فقابلتُ عليه مَتْنَ شرحي هذا فكَمَلَتْ مُقَابَلتِي عليه جميعه حسـب الطاقـة ، ولله الحمد).(١)

• **شرْحٌ لجميع ألفاظ الصحيح** « الشرح الممزوج» فـلا يـدع كلمـة في الإسناد أو المتن إلا وبيَّنها باختصـار ، حتـى ولـو تكـررت الكلمـة (اسـماً كانت أو لفظة غريبة) فيُبَيِّن معنى الكلمة حتى ولو كانت واضـحة ليسـت من الغريب ، ويضبط كثيراً مما يشـرحه بـالحروف ، ويُبـيِّن الاخـتلاف إن وجد؛ قال في مقدمته : (ولم أتحاشَ عن الإعادة في الإفـادة عنـد الحاجـة إلى

---

(١) « إرشاد الساري» (١/ ٤١) بتصرف يسير.

البيان ، ولا في ضبط الواضح عند علماء هذا الشأن ؛ قصداً لنفع الخاص والعام).[(١)]

لذا ينصح عدد من أهل العلم بأن يبدأ طالب العلم في قراءته للبخاري وشروحه بهذا الشرح « إرشاد الساري» ، ولن ينتهِ منه إلا وقد ضبط رجال البخاري ، وألفاظ الصحيح.

والأمثلة على ضبطه وإتقانه كثيرة ، وغالب الأمثلة في هذا البحث تُظهر الدقة في الشرح، وسيأتي ذكرُ نماذج منها في مطلب «منهجه في ضبط الألفاظ وتحليلها»

منهجه في ضبط الألفاظ وتحليلها:

يعتني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بضبطِ ألفاظ الصَّحيح (متناً) و (سنداً) :ضبطٍ بالحروف، وبيانٍ للمهمل من الأسماء، وضَبطٍ للصحيح على النسخ والروايات ، معتمداً على النسخة اليونينية، وفروعها، ونسخ أخرى ، ويضبط أيضاً الألفاظ بمقارنتها بالروايات الأخرى داخل « الصحيح» ، وإليك بعض الأمثلة:

---

(١) « إرشاد الساري» (١/ ٣) .

ـ **(فكان لايرى رؤيا)** فكان بالفاء للأصيلي ولأبوي ذر والوقت وابن عساكر، وفي نسخة للأصيلي (وكان) أي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .[١]

ـ **(فاتزرت)** كما في فرع اليونينية ، وقال ابن حجر : في روايتنا بإثبات الهمزة على اللغة الفصحى .[٢]

ـ **(قال : أخبرنا)** ولأبي الوقت وابن عساكر : حدثنا ...(فقلن) ولأبوي الوقت والأصيلي وابن عساكر عن الحموي (قلن) .[٣]

ـ **وقال الحافظ ابن حجر** ، وتبعه العيني ، بعد قوله (كتاب التوحيد) وزاد المستملي: الرد على الجهمية.[٤]

ـ **(إنه لايُستلم هذان الركنان)**... يُستلم بضم المثناة التحتية، وفتح اللام مبنياً للمفعول الغائب، وهذان نائبٌ عن الفاعل، والركنان صِفةٌ له، والهاء في إنَّه ضمير الشأن... وللحموي والمستملي كما في نسخة (لايَستَلِم هذين الركنين) بفتح المثناة ، هذين الركنين ، بالنصب على المفعولية،

---

(١) « إرشاد الساري» (١/ ٦١) .

(٢) « إرشاد الساري» (١/ ٣٤٦).

(٣) « إرشاد الساري» (١/ ٣٤٦).

(٤) « إرشاد الساري» (١٠/ ٣٥٧) .

والضمير في إنه عائد على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذا فاعل لايستلم ، ضمير يعود على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وفي رواية عزاها في اليونينية لأبي ذر عن الحموي والمستملي والأصيلي: (لاتَسْتَلِمْ) بفتح المثناة الفوقية، وجزم الميم على النهي؛ وفي رواية رابعة (لانستلم) بالنون بدل المثناة ، بلفظ المتكلم.[1]

ـ (حدثنا) بالجمع ، ولأبي ذر « حدثني».[2]

ـ (فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :فانتدب لها) كذا في الفرع ، بالفاء فيهما ، في اليونينية (قال: انتدب لهما)، بغير فاء فيهما : أي أجاب إلى عقرها لما دُعي له .[3]

ـ (تعس) بفتح الفوقية ، وكسر العين المهملة وتُفتح، بعدها سين مهملة ، انكب على وجهه، أو بعد ، أو هلك، أو شقي..[4]

ـ (تتهمونه على الكذب) وفي رواية شعيب ، عن الزهري ، أول هذا

---

(١) « إرشاد الساري» (٣/ ١٦٨) .

(٢) « إرشاد الساري» (١٠/ ١٤٢)، ومثل هذا النوع كثير في الشرح.

(٣) « إرشاد الساري» (٥/ ٣٦٧) .

(٤) « إرشاد الساري» (٥/ ٨٦) .

الكتاب : فهل كنتم تتهمونه بالكذب.... (قال :فيزيدون أو ينقصون) وفي رواية شعيب «أم» بالميم بدل الواو . [(١)]

ـ (**يخلو بغار حراء**) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء، وبالمد ، وحكى الأصيلي فتحها والقصر، وعزاها في القاموس للقاضي عياض، قال: وهي لغية، وهو مصروف إن أريد المكان، وممنوع إن أريد البقعة؛ فهي أربعة: التذكير والتأنيث ، والمد والقصر، كذا حكم قباء، وقد نظم بعضهم أحكامها في بيت ، فقال:

حِراء وقبا ذكِّر وأنِّثاهما معاً * ومدَّ أو اقصِر واصرفَن وامنع الصرفا .

وحراء جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذاهب إلى منى، والغار نقبٌ فيه . [(٢)]

ـ (**قُومُوا فلأُصَلِّ لكم**) أطال رَحِمَهُ اللَّهُ في عرض أقوال النحاة ، وفي آخره ، قال: قال ابن حجر عن لغة (فلنصل) : ولم أقف عليها في نسخة صحيحة. [(٣)]

---

(١) « إرشاد الساري» (٥/ ١١٢) .

(٢) « إرشاد الساري» (١/ ٦٢)

(٣) « إرشاد الساري» (١/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦) .

ـ (وحدثنا) ولغير أبي ذر (حدثني) بالإفراد وإسقاط واو العطف، وفي نسخة (ح) للتحويل وحدثني بالإفراد والواو. [١]

ـ وله مواضع يعتني بالخلاف اللغوي، والنحوي. [٢]

منهجه في تراجم الرواة، وذكر لطائف الإسناد:

الشرح الممزوج كأنه شرح لمفردات الكتاب كلمة كلمة، فالسمة الغالبة الإيجاز الشديد في التعريف، فهو يحدد الراوي بأدنى عبارة تُمَيِّزُهُ، وربما يطيل نسبياً فتكون الترجمة في خمسة أسطر مثلاً، وهذا يكون في الرجل الذي انتُقد على البخاري إخراجه في الصحيح، فيَنقلُ القسطلاني كلاماً مختصراً من «هدي الساري».

وطريقته: التعريف بالراوي بما يزيل اللبس، ولو تكرر مراراً، مع عنايته بالضبط بالحروف فيما يحتاج إليه، وفيما يلي بعض الأمثلة:

ـ (عن عُقيل) بضم العين المهملة، وفتح القاف، مصغَّراً، ابن خالد بن عقيل، بفتح العين، الأيلي، بفتح الهمزة، وسكون المثناة التحتية، القرشي

(١) «إرشاد الساري» (٥/٤٦).

(٢) ينظر «إرشاد الساري» (١/٣٤٧)، (٣/٦٣، ١٠٦، ١٠٩)، (١٠/١٧٨).

الأموي، المتوفى سنة إحدى وأربعين ومئة (عن ابن شهاب) أبي بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب الزهري المدني، تابعي صغير، ونسبَهُ المؤلف كعادته إلى جده الأعلى لشهرته به .[(١)]

ـ (فليح بن سليمان الخزاعي المدني) ذكر القسطلاني الخلاف في توثيقه، وعلَّق عليه : لم يعتمد عليه البخاري اعتماده على مالك وابن عيينة وأضرابهما، وإنما أخرج له أحاديث أكثرها في المتابعات، وبعضها في الرقائق.[(٢)]

قلتُ : وهذا النص منقول من ابن حجر.[(٣)]

وقد يطيل في الرجل المتكلم فيه ، ولا يرجح[(٤)] ، وغالبه منقول من «هدي الساري»، وقد يصرح بالنقل.[(٥)]

---

(١) « إرشاد الساري» (١/ ٦١) .

(٢) « إرشاد الساري» (٣/ ١١٨) .

(٣) « هدي الساري» (ص٤٣٥) ، وانظر مثلاً كلامه في « عبدالله بن رجاء» : « إرشاد الساري» (٣ / ٢٠٩) وقارن ب « هدي الساري» (ص٤١١) .

(٤) « إرشاد الساري» (٣/ ٢١٤)، (٣/ ١١٥) .

(٥) « إرشاد الساري» (٣/ ١٠٥) .

ـ (حدثنا ابو عاصم) الضحاك بن النبيل قال (حدثنا زكريا بن إسحاق) المكي (عن يحيى بن عبدالله) ولأبي ذر عن يحيى بن محمد بن عبدالله (ابن صيفي) بالصاد المهملة ، مولى عمرو بن عثمان بن عفان المكي ، ونسبه في الأولى لجده (عن أبي معبد) بفتح الميم والموحدة ، بينهما عين مهملة ساكنة :نافذ بالنون والفاء المعجمة. (١)

ـ حدثنا (محمد بن يوسف) الفريابي ، قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن الأعمش)سليمان بن مهران (عن عمارة) بن عمير ، بضم العين ، وفتح الميم (عن أبي عطية) مالك بن عامر الهمداني.(٢)

ـ حدثنا (علي بن عبدالله) المديني قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان، قال (حدثنا سفيان) الثوري (قال حدثني) بالإفراد (منصور) هو ابن المعتمر (عن مجاهد) هو ابن جبر ، بفتح الجيم ، وسكون الموحدة المخزومي ، مولاهم المكي الإمام في التفسير.(٣)

---

(١) « إرشاد الساري» (١٠/ ٣٥٧)

(٢) « إرشاد الساري» (٣ / ١١٥) .

(٣) « إرشاد الساري» (٥/ ٣٣) . وانظر مثلاً (٣/ ١٠٤)، (٥/ ٤٩) .

ـ (حدثنا إسحاق) هو ابن منصور ، كما نسبه الأصيلي فيما ذكره الجيَّاني.[(١)]

وفي مواضع يسيرة يذكر في تحديد الراوي احتمالين ، مثاله :

ـ (حدثنا يحيى) أي ابن موسى البلخي الختي، بفتح الخاء المعجمة ، وتشديد المثناة الفوقية، فيما جزم به ابن السكن في روايته عن الفربري ، وتوفي سنة أربعين ومئتين ؛ أو يحيى بن جعفر البيكندي، كما وُجِد في بعض النسخ .[(٢)]

وأما لطائف الإسناد ، فيختصر من « عمدة القاري» لأن للعيني اهتماماً في إبراز لطائف الإسناد ، و« إرشاد الساري» غالبه مختصرٌ من الشروح الثلاثة : العسقلاني، العيني، الكرماني ـ كما سبق ـ .

فيذكر القسطلاني بعبارة وجيزة لطائف الإسناد في آخر شرحه للحديث ، مثاله:

---

(١) « إرشاد الساري» (٥/ ٤٩) .

(٢) « إرشاد الساري» (١/ ٣٥٣) .

ـ ورواة هذا الحدييث بصريون.[١]

ـ ورواة هذا الحديث بصريون ، وفيه التحديث والعنعنة.[٢]

ـ ورواة هذا الحديث كلهم كوفيون.[٣]

ـ ورواة الحديث الخمسة ما بين بصري وكوفي ومدني، وفيه التحديث والسماع، ورواية تابعي عن تابعي عن صحابية.[٤]

وقد يشير إلى عدد أحاديث الصحابي المقل في الحديث ، مثاله:

ـ (أم عطية) لها في البخاري خمسة أحاديث .[٥]

---

(١) « إرشاد الساري» (١/ ٣٥٣) .

(٢) « إرشاد الساري» (٣/ ١٦٩) .

(٣) « إرشاد الساري» (٣/ ٢٠٩) .

(٤) « إرشاد الساري» (١/ ٣٤٦)، وانظر: (١/ ٣٥٣) .

(٥) « إرشاد الساري» (١/ ٣٥٢) .

طريقته في نقد الأسانيد والمتون ، والحكم على الأحاديث:

بما أن المتن المشروح أصحُّ كتابٍ بعد القرآن ، ورجالُهُ من الثقات الأثبات إلا ما ندر، والشرحَ تحليليٌّ لألفاظِ الصحيح ، وبيانٌ مُوجَزٌ لرجالِ الإسناد؛ فإنَّ ظهورَ ملامحَ ومنهجٍ للشارح فيه صعوبةٌ وتَكلُّفٌ ، نعم هناك بيان مختصر عن بعض رجال الصحيح ممن انتُقِد عليه البخاري، ودافع عن ذلك ابن حجر في «هدي الساري» ، وجاء القسطلاني فاختصر من « الهدي» وأودعه في ثنايا شرحه.

ولم يظهر لي في الشرح ما يمكن أن أستخرج منه منهجاً للمؤلف في نقد للأسانيد والمتون.

وأما التخريج فيأتي في الغالب في نهاية الشرح بإيجاز شديد ، ويعتني بذكر تخريج البخاري للحديث في مواضع أخرى من صحيحه.

وأما أحكامه على الأحاديث من غير الصحيحين فنادرةٌ جداً ، وإليك أمثلة عما سبق :

ـ وأخرجه المؤلف في المظالم ، والصوم ، والنذور، والنكاح، والطلاق؛

وأخرجه مسلم ، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه في الصلاة.[١]

ـ أبو مسلم الكجي في السنة ....وأخرجه الإسماعيلي...لكن قال في آخره...وللترمذي فقال له في الثانية.... وهو في البخاري في باب هل ينتفع الواقف بوقفه .[٢]

ـ وهذا الحديث أخرجه مسلم في البيوع ، وأبو داود في القضاء ، والترمذي في الأحكام، وأخرجه ابن ماجه أيضاً ..... أخرجه ابن مردويه من حديث جابر بسند جيد..[٣]

ـ وفي رواية أيوب عن نافع في التوحيد ... وفي رواية عبيد الله بن عمر..[٤]

ـــ وحديث الباب أخرجه أيضاً في التفسير ، والأدب، والنكاح، ومسلمٌ في صفة النار، والترمذي في التفسير ، وكذا النسائي ، وابن ماجه في النكاح.[١]

---

(١) « إرشاد الساري» (١/ ٤٠٤)، وانظر (٣/ ١٠٤) .

(٢) « إرشاد الساري» (٣/ ٢١٤) .

(٣) « إرشاد الساري» (٤/ ٢٦٧) .

(٤) « إرشاد الساري» (١٠/ ٣٠) .

ـ والحديث ضعيف ، قاله ابن حجر.[٢]

ـ ولم يذكر البخاري هذه الزيادة ، فهي من أفراد مسلم ، خِلافاً لما تُوهِمُهُ عبارةُ « جامع الأصول» ، والحافظ المنذري في « مختصر السنن» و النووي في « شرح المهذب».[٣]

ـ وصلَهُ أحمد، والترمذي ، والحاكم.[٤]

ـ رواه الشافعي ، وأحمد، وغيرهما ، وهو مرسلٌ جيد.[٥]

ـ في نهاية شرح حديث من أحاديث الفضائل، قال: وفي الباب أحاديث ...ثم نقل من المنذري.[٦]

ـ حديث علي عند الترمذي ، لكن في إسناده مقال، وفي حديث ابن

=

(١) « إرشاد الساري» (٥/ ٣٦٧)، وانظر أيضاً : (٣/ ٢٠٩)، (٥/ ٣٣) .

(٢) « إرشاد الساري» (٣/ ١٠٤)، وفي (٥/ ٢٦، ٢٨) نقل التخريج من ابن حجر.

(٣) « إرشاد الساري» (٣/ ١١٥) .

(٤) « إرشاد الساري» (٣/ ١٦٨) .

(٥) « إرشاد الساري» (٣/ ١٦٩) .

(٦) « إرشاد الساري» (٥/ ٨٦) .

عباس عند الدارقطني بإسناد فيه ضعف .[١]

مذهبه العقدي ، وتأثيره في الشرح:

المسائل العقدية الظاهرة في كتاب القسطلاني: « إرشاد الساري» و « المواهب اللدنية» أيضاً أخذت منحى المرحلة الأخيرة من مراحل الأشاعرة ، الذين جمعوا بين الأشعرية والتصوُّف [٢]

---

(١) « إرشاد الساري» (٣/ ٥٩) .

(٢) ينظر في وصف هذه المرحلة : « الفِرَق الكلامية ـ المشبِّهة ، الأشاعرة، الماتريدية ـ » للشيخ أ.د.ناصر العقل (ص٥٦)، « النفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعة والمعطلة» لأرزقي سعيداني (ص٦١٨ــ ٦١٩)، « منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى» لخالد بن عبداللطيف نور (٢/ ١٦٢ـ١٧٣)، « موقف ابن تيمية من الأشاعرة» للشيخ أ.د. عبدالرحمن المحمود (٢/ ٦٢٦ وما بعدها)، و« نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية» لخالد بن علي المرضي الغامدي (ص٦٣) . وينظر في تقويم هذه المرحلة مع نقدها :

١. « آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية ـ عرضٌ وتقويم في ضوء عقيدة السلف ـ » للشيخ: د. محمد بن عبدالعزيز الشايع .

٢. « آراء أبي الحسن السبكي الاعتقادية ــ عرضٌ وتقويم في ضوء عقيدة السلف ـ » للشيخ: د. عجلان بن محمد العجلان .

فنجد في الكتاب : تأويلَ صفة المحبة [١] ، والرحمة[٢] ، والإستواء [٣]...

قال الغزي عنه: (وكان له اعتقادٌ تَامٌ في الصوفيه ، وأكثر في « المواهب» من الاستشهاد بكلام سيِّد وفا ، وكان يميل إلى الغلو في رفعة قدر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....). [٤]

(١) « إرشاد الساري» (١٠ / ٣٦٠) .

(٢) « إرشاد الساري» (١٠ / ٣٦١)

(٣) ينظر : « إرشاد الساري» (١٠ / ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣) وغيرها .

فائدة : سُجِّلَتْ عام (١٤٣٢هـ) رسالة ماجستير في جامعة أم القرى ، بعنوان « آراء القسطلاني العقدية في كتابه إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ـ عرض ونقد » للطالبة : بدرية بنت إبراهيم الفارس ، إشراف : د. سالم بن محمد القرني .

وللشيخ أ.د. محمد بن عبدالرحمن الخَمَيِّس كتاب مطبوع بعنوان « التنبيهات السنية على الهفوات العقدية في بعض الكتب العلمية» ومنها: « الهفوات في كتاب المواهب اللدنية للقسطلاني » (ص٢٣٥ ـ ٢٥٦) .

(٤) « الكواكب السائرة» للغزي (١/ ١٢٩) .

وقال أيضاً نقلاً عن الشيخ : عبدالوهاب الشعراني : أن العلامة القسطلاني أقام عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحصلَ لهُ جَذْبٌ ؛ فصنَّفَ « المواهب اللدنية» لـمَّا صحا ، ووقف خصيًّاً كان معه على خِدمة الحجرة النبوية .[١]

مذهبه الفقهي وتأثيره في الشرح:

القسطلاني على مذهب الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ ، ذكر ذلك مترجوه[٢]، وهو يشير في مواضع: قال إمامنا ، عند أصحابنا الشافعية..[٣]

---

(١) « الكواكب السائرة» للغزي (١/ ١٢٨) .

وانظر: « فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٩٦٩)، و « الهفوات في كتاب المواهب» للخميِّس (ص٢٣٥ـ٢٥٦) .

فائدة: وللصوفية مع الحجرة النبوية مفاسد عقدية عظيمة، واعتقالات وجهالات فاسدة ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ـ ، انظر بيان ذلك في كتاب جميل: « حجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تاريخها وأحكامها» للشيخ: عبدالرحمن بن سعد الشثري مطبوع في (مجلد).

(٢) كما في مصادر ترجمته أول هذا البحث.

(٣) « إرشاد الساري» (٣/ ١٠٧، ١١٥، ١٦٨) .

ـ تأثيره في الشرح وطريقة عرضه للمسائل الفقهية:

لم يظهر لي تأثير المذهب على المسائل الفقهية في الكتاب؛ لأن المسائل الفقهية قليلةٌ جداً ، وتأتي مختصرةٌ من دون أدلة ولا تعليل ولا ترجيح ، هذا هو الغالب في المسائل الفقهية ، وربما يعرض للخلاف في المذهب الشافعي فقط ، ويعرض أيضاً للخلاف العالي بين المذاهب الأربعة ، لكن الأعم الأغلب أنه يَعرض من دون تفصيل ولا ترجيح [1] ، وكما سبق بأن الكتاب في غالبه مختصرٌ من شروح ثلاثة شروح : ابن حجر، والعيني، والكرماني ؛ وبناء عليه فإن عرضه للمسائل الفقهية إنما هو مختصرٌ جداً مما يذكره ابن حجر العسقلاني[2] ؛ لأنه أكثر عرضاً ، وموافق له في المذهب

---

(١) ينظر مثلاً : « إرشاد الساري» (١/ ٣٥٦، ٤٠٣، ٤٠٧ ـ ٤٠٨)، (٣/ ١٦٨، ١٠٧، ١١٣، ١١٩، ١٢٠، ١٢١) ، (٤/ ٢٦٦)، (٥/ ١٠٣).

(٢) ينظر مثلاً : « إرشاد الساري» (١٠/ ١١١) قال في آخره : ذكره في « الفتح» ؛ (٣ / ١٠٥) ووجدتها مختصرة من (الفتح ٣/ ٣٩٥) ، وفي (٣ / ٧٣) وجدت المسألة في « الفتح » (٣ / ٣٥٤) بسياق أتم ، مع ترجيح لأحد الأقوال، بينما القسطلاني لم يرجح.

« الشافعي »، وكذا ما ينقله من كتب النووي[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

وتأثير المذهب ظهرَ لي في شيءٍ واحدٍ ، وهو اقتصار عرض بعض المسائل على المذهب الشافعي فقط.[(٢)]

وفي مَوضعٍ عرَضَ للخلاف، وقال في آخره: جمع الإمام الشافعي بين هذا..[(٣)]

وليس فعله فيما ذُكرَ تقليدٌ لغيره ، بل لأنه ركَّز على ضبط النص ، وتحرير الروايات، وهي ميزة الشرح من بين الشروح ؛ ومع هذا فله موازنة وتحريرات لكنها قليلة، من ذلك:

ـ قال : [(لم يزل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلبِّي) أي في أوقات حجته (حتى رمى جمرة العقبه) غداة النحر ، أي عند رمي أول حصاة من حصيات جمرة العقبة ، وهذا مذهب الحنفية والشافعية.

---

(١) وهو كثيرٌ جداً ، من ذلك : « إرشاد الساري » (٣ / ٦١) ، (١٠ / ٢٩) ، (١ / ٣٤٩) من « المجموع شرح المهذب » (٣ / ٢٠٨).

(٢) ينظر مثلاً : « إرشاد الساري » (٣ / ٦٠ ، ١٦٨) ، (١٠ / ٢٩) ، (٤ / ٢٦٧) .

(٣) « إرشاد الساري » (١ / ٤١٢) .

ونقل البرماوي والحافظ ابن حجر أن مذهب الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لايقطعها حتى يرميها، فيكون الحديث مستنداً له، والذي رأيته في « تنقيح المقنع» [(١)] وعليه الفتوى عند الحنابلة مانصه: ويقطع التلبية مع رمي أول حصاة منها.

فلعلَّ ما نقله البرماوي وصاحب الفتح قول له أيضاً ، وهو قول بعض الشافعية ، واستدلوا له ....وذهب الإمام مالك....]. [(٢)]

قلتُ : جاء في « الإنصاف»للمرداوي (٤ / ٢٧) ذكر الروايتين عن الإمام أحمد .

قال عن الرواية الثانية : وقال ابن نصر الله في « حواشي الفروع» ، ونقله النووي في « شرح مسلم» عن أحمد : أنه لايقطع التلبية حتى يفرغ من جمرة العقبة.

---

(١) عنوانه « التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع» للمرداوي (ت٨٨٥هـ). مطبوع في مجلد ط. مكتبة الرشد.

ينظر الحديث عنه في « المدخل المُفَصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب » للشيخ : بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢ / ٧٣١) .

(٢) « إرشاد الساري» (٣ / ٣١١) .

ــ أطال القسطلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسألة ذكرها في مذهب الشافعية ، ثم قال: (والذي رأيتُه في « تنقيح المقنع » من كتب الحنابلة وعليه الفتوى عندهم........، وهو مذهب الحنفية أيضاً) (١)

وهذه طريقته الغالبة، عرض موجزٌ من غير ترجيح.

---

(١) « إرشاد الساري» (٣/ ٢١٣) .

طريقة الشرح:

شرحُه شرحٌ ممزوج بالمتن ، يبيِّن بإيجاز أسماء رجال السند ونسبتهم، ولو تكرر البيان، فإن كان الرجل فيه كلام لأئمة الجرح والتعديل نقل مختصراً من « هدي الساري» في الفصل التاسع، فيمن طُعِن فيه من رجال البخاري ، والإجابة عن الإعتراضات. (١)

يعتني بضبط ألفاظ الصحيح عناية فائقة، يُبيِّن الفروق بين الروايات والنسخ ، ولو كانت غير مؤثرةٍ في المعنى ، أو فروق يسيرة جداً ، وفي نهاية الحديث يذكر بإيجاز بعض مسائله ، نقلاً عن بعض كتب الشروح، ثم يختم بذكرِ لطائف الإسناد بإيجاز شديد ، ثم تخريجِ موجز للحديث ، بدءاً بمواضع الحديث في صحيح البخاري، ثم مسلم ، ثم السنن الأربع.

وليس في الشرح ـ فيما ظهر لي ـ مناقشات مطوَّلة للمسائل العلمية الفقهية وغيرها ، يستظهر القارئ منهجاً مفصَّلاً لكثير من قضايا الكتاب، خاصَّة أنَّ الشرح في غالبِهِ مختصرٌ من ثلاثة شروح : العسقلاني، والعيني، والكرماني، وعناية الشارح مُتَوَجِّةٌ بالدرجة الأولى إلى ضبط ألفاظ

(١) « هدي الساري» (ص٣٨٤) .

الصحيح ، وشرح مفرداته .

ونجد في مواضع : يبين بعض المواقع الجغرافية ، مثل: « ثبير». [١]

ويذكر مطابقة الحديث للترجمة. [٢]

وربما يوجد مناسبة بين الكتابين، قال في نهاية كتاب الإعتصام : (ولما فرغ المؤلف من مسائل أصول الفقه شرح في مسائل أصول الكلام[٣]، وما يتعلق به، وبه ختم الكتاب ؛ وكان الأولى تقديم أصول الكلام ؛ لأنه

---

(١) « إرشاد الساري» (٣/ ٢١٠) وهو نقل عن النووي .

(٢) « إرشاد الساري» (١/ ٣٥٧)، (٥ / ٢٥)، (١٠/ ١٤٣) .

(٣) يريد (كتاب التوحيد)، ويُسمِّيه بعلم الكلام سائرُ فرق المتكلمة كالمعتزلة والأشاعرة، وغيرهم ؛ وهي تسمية خاطئة؛ لأن علم الكلام مصدره عقول ا لبشر، وهو مبنيٌّ على فلسفات قديمة للهنود واليونان ، وأما التوحيد فمصدره الوحي.
وعلم الكلام حيرةٌ ، واضطرابٌ، وجهلٌ، وشكٌ ؛ ولهذا ذمَّهُ السلف ، وأما التوحيد فعلمٌ، ويقينٌ، وإيمانٌ، فهل يقارنُ هذا بهذا فضلاً عن أن يُسمَّى باسمه ؟!
ينظر : « عقيدة أهل السنة والجماعة . مفهومها ـ خصائصها ـ خصائص أهلها ـ » للشيخ : محمد بن إبراهيم الحمد ، تقديم : سماحة الشيخ : عبدالعزيز بن باز (ص١٣)، « حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين» للشيخ :عبدالرحيم السلمي(ص٤٧) .

الأصل والأساس، والكلُّ مَبنِيٌّ عليه، لكنَّه مِنْ بابِ التَّرَقِّي وإرادةِ ختم الكتاب بالأشرف). [١]

منهجه في مناقشة المخالفين:

كما قلتُ سابقاً الكتاب شرح لمفردات ، مع تخريج موجز جداً ، ومسائل فقهية مختصرة منقولة في غالبها ، لذا يصعب إيجاد منهج لمناقشة المخالفين، وإن نقل يسيراً فإعتمادٌ على شرح قبله ، من ذلك:

ـ ردَّ على من طعن في حديث « لا أحد شخص أغير من الله..» ، وفي نهاية الرد ذكر أنه نقله من الكرماني. [٢]

ـ نقد أحد الأقوال ، واستدل بكلام لابن كثير . [٣] .

---

(١) « إرشاد الساري» (١٠ / ٣٥٧) .

(٢) « إرشاد الساري» (١٠ / ٣٨٩ ـ ٣٩٠) .

(٣) « إرشاد الساري» (١٠ /٢١٤) .

طريقته في استنباط الأحكام والفوائد:

يذكر غالباً في نهاية شرح الحديث بعض الأحكام والفوائد المستنبطة بإيجاز ، نقلاً من الشروح الثلاثة، والنووي .

بخلاف ابن حجر في « فتح الباري» فإنه يطيل في الفوائد والأحكام المستنبطة من الحديث ...

من الأمثلة:

ـ ذكر فروعاً فقهية مختصرة ، من كتب النووي، مثل: «المجموع في شرح المهذب» .[١]

ـ نقل بإيجاز شديد فوائد وهي من ابن حجر.[٢]

ـ قال عياض ..... ورده النووي .[٣]

---

(١) « إرشاد الساري» (١/ ٣٤٩) .

(٢) « إرشاد الساري» (١/ ٤١٥) .

(٣) « إرشاد الساري»(١/ ٤٢١) .

طبعات الكتاب:

قال الشيخ د.عبدالكريم بن عبدالله الخضير : (الكتاب طُبع في بولاق سبع مرات، بينما العيني ما طُبع ولا مرَّةً في بولاق، « فتح الباري» طبع مرة واحدة، لكن « إرشاد الساري» طبع سبع مرات، وفي الميمنية طبع مرتين، وغير ذلك من الطبعات، طبعاتٌ كثيرة لهذا الكتاب؛ لأهميته...). [(١)]

١. الطبعة الأميرية في بولاق «مصر» (سنة ١٢٧٦هـ) .

٢. في دار الطباعة العامرة في القاهرة (سنة ١٢٨٥هـ) في (١٠) مجلدات ، وصوَّرتْها بعد ذلك مؤسسة دار الشعب في مصر ، (سنة ١٤١٠هـ) .

٣. الطبعة الأميرية في بولاق (سنة ١٢٨٨هـ) في (١٠) مجلدات ، وبهامشه «شرح النووي على صحيح مسلم».

٤. الطبعة الأميرية السادسة في بولاق ، (سنة ١٣٠٦هـ) (١٠) أجزاء في (٥) مجلدات .

---

(١) من دروس له، كُتبت في أوراق متداولة ، ومنشورة في « الموسوعة الشاملة التقنية ».
وانظر: « دليل مؤلفات الحديث» لمحمد خير رمضان (١/ ٢٦٠) ، و« المعجم المصنف لمؤلفات الحديث» له أيضاً (١/ ٣٥٨، ٣٨٠).

٥. الطبعة الأميرية السابعة في بولاق، (سنة ١٣٢٣هـ) في (١٠) مجلدات، وبهامشه « شرح النووي على صحيح مسلم».

٦. الطبعة الأميرية في عهد عباس حلمي الثاني ، في أوائل ربيع آخر ، من عام (١٣٢٧هـ) ، وفي هامشه « شرح النووي على صحيح مسلم» في (١٠) مجلدات .

٧. الطبعة الميمنية ، (سنة ١٣٢٦هـ) في (١٢) مجلداً .

٨. تحقيق : عطية عبدالرحيم عطية ، ط. في مؤسسة الشعب ١٤٠٨هـ في (٧) مجلدات.

٩. بتحقيق !! محمد عبدالعزيز الخالدي ، ط. في دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ (١٥) مجلداً.

١٠. وأفادني الشيخ : نظر الفريابي أن الكتاب مقسَّم على خمسين رسالة ماجستير، في كلية الحديث، في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، وقد نوقش منها إلى الآن عشر رسائل.

فائدة مهمة حول طبعات الكتاب : لما ذكر القسطلاني في أول شرحه عنايته بالنسخة اليونينية، والتمييز بين الشرح والمتن بالألوان قال :

(فعلى الكاتب لهذا الشرح ـ وفقه الله تعالى ـ أن يوافقني فيما رسمتُهُ من تمييز

الحديث متناً و سنداً من الشرح واختلاف الروايات بالألوان المختلفة ، وضبط الحديث متناً وسنداً بالقلم كما تراه...).[1]

وما تمناه العلامة القسطلاني لم يمكن تطبيقه بالنسبة لأوائل طبعات الكتاب، حيث اللون الواحد في المطابع، وأما الآن في المطابع الحديثة فيمكن تحقيقه ، ولا أعلم طبعة محققة حسنة الإخراج تليق بالكتاب ! أسأل الله أن يُهيأ لهذا الكتاب يداً تعتني به ضبطاً، وصفاً، وإخراجاً، ويحقق طلب الشارح القسطلاني: تمييز الشرح بالألوان ...

هذا، والله تعالى أعلم ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

❊ ❊ ❊

(١) « إرشاد الساري» (١/ ٤١) .

استدراك:

أفاد الشيخ: عبدالمنعم آل ذكر الله ـ حفظه الله ـ في حسابه في « تويتر» (٣ــ ١٤٣٧هـ) أن الشيخ السيِّد محمد بدر الدِّين الحلبي (ت ١٣٦٢) متحدِّثاً عن أشهر شـروح صحيح البخاري ـ كما في كتابه « التعليم والإرشاد» :

قال: (ومن خير شروح البخاري المتداولة بين الناس: شرح ابن حجر العسقلاني عليه، أما شرح العيني فأكثره حشو وزوائد لا تجدي ولا تفيد، ولو أنَّ مؤلِّفه اقتصر على قدر الخمس من كتابه هذا، لكان أوفر له، وأنظر للناظر في كتابه، ولكن جرت عادة أكثر المتأخرين بالتوسع في التأليف ، والإكثار من الكلام فيها بكل غث وثمين، وبما يناسب وما لا يناسب؛ رغبةً في تكبير حجم الكتاب، وزيادة عدد كراريسه !

وجاء القسطلاني بعدهما فأخذ من شرح ابن حجر أظهر مسائله، فجعل منها شرحه على البخاري، ووسع حجمه بتكرير ضبط أسماء الرواة حيثما وردوا ، وهو ــ على عِلَّاته ـ خير من شرح العيني، وأقرب تناولاً).

(٤/ ١٤٣٧هـ)

نماذج من شرح القسطلاني، من الطبعة التي بهامشها شرح النووي

(الجزء الاول)

من ارشاد السارى الى شرح صحيح البخارى
تأليف العلامة شهاب الدين أحمد
ابن محمد الخطيب القسطلانى
نفعنا الله بهما آمين

(و بهامشه متن صحيح الامام مسلم وشرح الامام النووى عليه)

﴿ترجمة الشيخ القسطلانى﴾

هو العلامة أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن على القسطلانى القاهرى الشافعى ولد فى اثنين وعشرين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين وثمانمائة بمصر وحفظ عدة من الكتب منها الشاطبية وأخذ عن جماعة منهم البرهان العجلونى والجلال الكبير والشيخ خالد الازهرى والحافظ السخاوى وشيخ الاسلام زكريا الانصارى وألف هذا الشرح الحافل ثم اختصره فى آخر سماه الاسعاد فى مختصر الارشاد لم يكمل وشرح صحيح مسلم الى أثناء الحج وشرح الشاطبية والبردة وصنف مسالك الحنفا فى الصلاة على المصطفى وصنف كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية وكتاب لطائف الاشارات فى القرآآت الاربع عشرة وله غير ذلك وكان يصحب الشيخ ابراهيم المتبولى وجلس للوعظ بالجامع العتيق وتوفى يوم الخميس مستهل المحرم افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة بمنزله بالعينية وتعذر الخروج به الى الصحراء ذلك اليوم لانه اليوم الذى دخل فيه السلطان سليم مصر وكانت وفاته بشئ أصابه من الجنة ودفن على الامام العينى شارح البخارى بمدرسته المذكورة بقرب الجامع الازهر تغمدهما الله تعالى وإيانا برحمته ورضوانه وجمعنا بهما فى بحبوحة جنانه آمين يامعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿طبع على نفقة أحد أفاضل العلماء بمصر حفظه الله﴾

(الطبعة السابعة)
بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣٢٣ هجرية

الخوف من فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر وينزجر ومن تأمل معنى الحياء ونظر في قوله عليه الصلاة والسلام استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا لنستحيي من الله يارسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن يحفظ الرأس وماوعى والبطن وماحوى ويذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا وآثر الآخرة على الاولى فمن يعمل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء ورأى العجب العجاب قال الجنيد الحياء يتولد من رؤية الآلاء ورؤية التقصير فليذق من منح الفضل الالهي ورزق الطبع السليم معنى افراد الحياء بالذكر بعد دخوله في الشعب كأنه يقول هذه شعبة واحدة من شعبه فهل تحصى وتعد شعبها هيهات واعلم أنه لا يقال ان الحياء من الغرائز فلا يكون من الايمان لانه قد يكون غريزة وقد يكون تخلقا الا أن استعماله على وفق الشرع يحتاج الى اكتساب وعلم ونية فمن ثم كان من الايمان مع كونه باعثا على الطاعات واجتناب المخالفات وفي هذا الحديث دلالة على قبول الايمان الزيادة لان معناه كما قال الخطابي أن الايمان الشرعي اسم لمعنى له أجزاء أدنى وأعلى والاسم يتعلق ببعض تلك الاجزاء كما يتعلق بكلها وقد زاد مسلم على ما في البخاري فأفضلها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق وتمسك به القائلون بأن الايمان فعل الطاعات بأسرها والقائلون بأنه مركب من التصديق والاقرار والعمل جميعا وأجيب بأن المراد شعب الايمان قطعا لا نفس الايمان فان اماطة الاذى عن الطريق ليس داخلا في أصل الايمان حتى يكون فاقده غير مؤمن فلا بد في الحديث من تقدير مضاف * ثم ان في هذا الحديث تشبيه الايمان بشجرة ذات أغصان وشعب ومبناه على المجاز لان الايمان كما مر في اللغة التصديق وفي عرف الشرع تصديق القلب واللسان وتمامه وكماله بالطاعات فحينئذ الاخبار عن الايمان بانه بضع وستون يكون من باب اطلاق الاصل على الفرع لان الايمان هو الاصل والاعمال فروع منه واطلاق الايمان على الاعمال مجاز لانها تكون عن الايمان وهذا مبني على القول بقبول الايمان الزيادة والنقصان أما على القول بعدم قبوله لهما فليست الاعمال داخلة في الايمان واستدل لذلك بان حقيقة الايمان التصديق ولانه قد ورد في الكتاب والسنة عطف الاعمال على الايمان كقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع القطع بان العطف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه وقد ورد أيضا جعل الايمان شرط صحة الاعمال كما في قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن مع القطع بان المشروط لا يدخل في الشرط لامتناع اشتراط الشئ لنفسه وورد أيضا اثبات الايمان لمن ترك بعض الاعمال كما في قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا مع القطع بانه لا يتحقق الشئ بدون ركنه ولا يخفى أن هذه الوجوه انما تقوم حجة على من يجعل الطاعات ركنا من حقيقة الايمان بحيث ان تاركها لا يكون مؤمنا كما هو رأي المعتزلة لا على من ذهب الى أنها ركن من الايمان الكامل بحيث لا يخرج تاركها عن حقيقة الايمان كما هو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى قاله العلامة التفتازاني * ومن لطائف اسناد حديث هذا الباب أن رجاله كلهم مدنيون الا العقدي فانه بصري والا المسندي وفيه تابعي عن تابعي وهو عبد الله بن دينار عن أبي صالح وأخرج متنه أبو داود في السنة والترمذي في الايمان وقال حسن صحيح والنسائي في الايمان أيضا وابن ماجه ﴿باب﴾ بالتنوين ﴿المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده﴾ وسقط لفظ باب للاصيلي * وبالسند السابق للمؤلف قال ﴿حدثنا آدم ابن أبي إياس﴾ بكسر الهمزة وتخفيف المثناة التحتية آخره سين مهملة المتوفى سنة ست وعشرين ومائتين ﴿قال حدثنا شعبة﴾ ولابن عساكر عن شعبة غير منصرف ابن الحجاج بن الورد الواسطي المتوفى بالبصرة أول سنة ستين ومائة ﴿عن عبد الله بن أبي السفر﴾ بفتح المهملة والفاء وحكى اسكانها ابن محمد بضم المثناة التحتية وفتح الميم أو بكسرها الهمداني الكوفي المتوفى في خلافة

العلماء معناه فلينزل وقيل فليتخذ منزله من النار وقال الخطابي أصله من مباءة (٩٣) الابل وهي أعطانها ثم قيل انه دعاء بلفظ الامر أي بوأه الله ذلك وكذا فليلج النار وقيل هو خبر بلفظ الامر أي معناه فقد استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه ويدل عليه الرواية الاخرى يلج النار وجاء في رواية بني له بيت في النار ثم معنى الحديث أن هذا جزاؤه وقد يجازى به وقد يعفو الله الكريم عنه ولا يقطع عليه بدخول النار وهكذا سبيل كل ما جاء من الوعيد بالنار لاصحاب الكبائر غير الكفر فكلها يقال فيها هذا جزاؤه وقد يجازى وقد يعفى عنه ثم ان جوزي وأدخل النار فلا يخلد فيها بل لا بد من خروجه منها بفضل الله تعالى ورحمته ولا يخلد في النار أحد مات على التوحيد فهذه قاعدة متفق عليها عند أهل السنة وسيأتي دلائلها في كتاب الايمان قريبا ان شاء الله تعالى والله أعلم (وأما) الكذب فهو عند المتكلمين من أصحابنا الاخبار عن الشئ على خلاف ما هو عمدا كان أو سهوا هذا مذهب أهل السنة وقالت المعتزلة شرطه العمدية ودليل خطاب هذه الاحاديث لنا فانه قيده صلى الله عليه وسلم بالعمد لكونه قد يكون عمدا وقد يكون سهوا مع أن الاجماع والنصوص المشهورة في الكتاب والسنة متوافقة متظاهرة على أنه لا اثم على الناسي والغالط فلو أطلق صلى الله عليه وسلم الكذب لتوهم أنه يأثم الناسي أيضا فقيده وأما الروايات المطلقة فمحمولة على المقيدة بالعمد والله أعلم واعلم أن هذا الحديث يشتمل على فوائد وجمل من القواعد (احداها) تقرير هذه القاعدة لاهل السنة أن الكذب يتناول اخبار العامد والساهي عن الشئ بخلاف ما هو (الثانية) تعظيم تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم وانه فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة ولكن لا يكفر بهذا

مروان بن محمد ﴿و﴾ عن ﴿اسمعيل﴾ وفى رواية الاصيلى وابن عساكر فى نسخة ابن أبى خالد أى الاحمسى المتوفى سنة خمس وأربعين ومائة كلاهما ﴿عن الشعبى﴾ بفتح المعجمة وسكون المهملة وكسر الموحدة نسبة الى شعب بطن من همدان أبى عمرو عامر بن شراحيل الكوفى التابعى الجليل قاضى الكوفة المتوفى بعد المائة ﴿عن عبد الله بن عمرو﴾ أى ابن العاص القرشى السهمى المتوفى بمكة أو الطائف أو مصر فى ذى الحجة سنة خمس أو ثلاث أو سبع وستين أو اثنتين أو ثلاث وسبعين وكان أسلم قبل أبيه رضى الله عنهما وكان بينه وبينه فى السن احدى عشرة سنة كما جزم به المزى وله فى البخارى ستة وعشرون حديثا ﴿عن النبى صلى الله عليه وسلم﴾ أنه ﴿قال المسلم﴾ الكامل ﴿من سلم المسلمون﴾ وكذا المسلمات وأهل الذمة الا فى حد أو تعزير أو تأديب ﴿من لسانه ويده﴾ وهذا من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام الذى لم يسبق اليه فان قلت هذا يستلزم أن من اتصف بهذه خاصة كان مسلما كاملا أجيب بان المراد بذلك مع مراعاة باقى الصفات التى هى أركان الاسلام أو يكون المراد أفضل المسلمين كما قاله الخطابى وعبر باللسان دون القول ليدخل فيه من أخرج لسانه استهزاء بصاحبه وقدمه على اليد لان ايذاءه أكثر وقوعا وأشد نكاية ولله در القائل

جراحات السنان لها التئام ❊ ولا يلتام ما جرح اللسان

وخص اليد مع أن الفعل قد يحصل بغيرها لان سلطنة الافعال انما تظهر بها اذ بها البطش والقطع والوصل والاخذ والمنع ومن ثم غلبت فقيل فى كل عمل هذا مما عملت أيديهم وان كان متعذر الوقوع بها فالمراد من الحديث ما هو أعم من الجارحة كالاستيلاء على حق الغير من غير حق فانه أيضا ايذاء لكن ليس باليد الحقيقية ثم عطف على ما سبق قوله ﴿والمهاجر﴾ أى المهاجر حقيقة ﴿من هجر﴾ أى ترك ﴿ما نهى الله عنه﴾ كأن المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلوا على مجرد الانتقال من دارهم أو وقع ذلك بعد انقطاع الهجرة تطييبا لقلوب من لم يدرك ذلك وفى اسناد هذا الحديث التحديث والعنعنة وأخرجه المؤلف أيضا فى الرقاق وهو مما انفرد بجملته عن مسلم وأخرج مسلم بعضه فى صحيحه وأخرجه أبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم ﴿قال أبو عبد الله﴾ البخارى وفى رواية الاصيلى وابن عساكر باسقاط قال أبو عبد الله كما فى فرع اليونينية كهى ﴿وقال أبو معاوية﴾ محمد بن خازم بالمعجمتين الضرير الكوفى وكان مرجئا المتوفى سنة خمس وتسعين ومائة فى صفر ﴿حدثنا داود﴾ زاد فى رواية الكشميهنى وابن عساكر هو ابن أبى هند المتوفى سنة أربعين ومائة ﴿عن عامر﴾ الشعبى السابق قريبا ﴿قال سمعت عبد الله﴾ بن عمرو وللاصيلى يعنى ابن عمرو ولابن عساكر هو ابن عمرو ﴿عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال عبد الاعلى﴾ بن عبد الاعلى السامى بالمهملة من بنى سامة بن لؤى القرشى البصرى المتوفى فى شعبان سنة سبع وثمانين ومائة ﴿عن داود﴾ بن أبى هند السابق ﴿عن عامر عن عبد الله﴾ بن عمرو بن العاص ﴿عن النبى صلى الله عليه وسلم﴾ وهذا التعليق وصله اسحق بن راهويه فى مسنده ﴿باب﴾ بالتنوين ﴿أى الاسلام أفضل﴾ وبالسند الماضى الى المؤلف أولا قال ﴿حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد القرشى﴾ بجر الياء كما فى اليونينية صفة لسعيد الثانى المتوفى سنة سبع وأربعين ومائتين وليس عند الاصيلى ابن سعيد القرشى ﴿قال حدثنا أبى﴾ يحيى بن سعيد المتوفى سنة أربع وسبعين ومائة ﴿قال حدثنا أبو بردة﴾ بضم الموحدة وسكون الراء واسمه بريد بالتصغير ﴿ابن عبد الله بن أبى بردة عن أبى بردة﴾ بضم الموحدة جده الذى قبله وافقه فى الكنية لا فى الاسم واسمه عامر المتوفى فيما قاله الواقدى بالكوفة سنة ثلاث ومائة أو هو والشعبى فى جمعة واحدة ﴿عن أبى موسى﴾ عبد الله بن قيس بن سليم بضم السين الاشعرى نسبة الى الاشعر لانه ولد أشعر المتوفى بالكوفة سنة خمس أو احدى أو أربع وأربعين وله فى البخارى سبعة وخمسون حديثا ﴿رضى الله عنه قال قالوا﴾ وعند مسلم قلنا وعند ابن منده قلت (يارسول

الكذب الآن يستحله هذا هو المشهور من مذاهب (٩٤) العلماء من الطوائف وقال الشيخ أبو محمد الجوينى والد امام الحرمين أبى المعالى من أئمة أصحابنا يكفر بتعمد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم حكى امام الحرمين عن والده هذا المذهب وانه كان يقول فى دروسه كثيرا من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا كفر وأريق دمه وضعف امام الحرمين هذا القول وقال انه لم يره لاحد من الاصحاب وانه هفوة عظيمة والصواب ما قدمناه عن الجمهور والله أعلم ثم ان من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا فى حديث واحد فسق وردت رواياته كلها وبطل الاحتجاج بجميعها فلو تاب وحسنت توبته فقد قال جماعة من العلماء منهم أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميدى شيخ البخارى وصاحب الشافعى وأبو بكر الصيرفى من فقهاء أصحابنا الشافعيين وأصحاب الوجوه منهم ومتقدميهم فى الاصول والفروع لا تؤثر توبته فى ذلك ولا تقبل روايته أبدا بل يحتم جرحه دائما وأطلق الصيرفى وقال كل من أسقطنا خبره من أهل النقل بكذب وجدناه عليه لم نعد لقبوله بتوبة تظهر ومن ضعفنا نقله لم نجعله قويا بعد ذلك قال وذلك مما افترقت فيه الرواية والشهادة ولم أر دليلا لمذهب هؤلاء ويجوز أن يوجه بأن ذلك جعل تغليظا وزجرا بليغا عن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم لعظم مفسدته فانه يصير شرعا مستمرا الى يوم القيامة بخلاف الكذب على غيره والشهادة فان مفسدتهما قاصرة ليست عامة قلت وهذا الذى ذكره هؤلاء الائمة ضعيف مخالف للقواعد الشرعية والمختار القطع بصحة توبته فى هذا وقبول رواياته بعدها اذا صحت توبته بشروطها المعروفة وهى الاقلاع عن المعصية والندم على فعلها والعزم على أن لا يعود اليها فهذا هو الجارى على قواعد

﴿يارسول الله أى﴾ بشرط أى أن تدخل على متعدد وهو هنا مقدر بذوى أى أى أصحاب ﴿الاسلام أفضل﴾ وعند مسلم أى المسلمين أفضل ﴿قال﴾ عليه الصلاة والسلام ﴿من سلم المسلمون من لسانه ويده﴾ أى أفضل من غيره لكثرة ثوابه ومن لطائف اسناد هذا المتن أن فيه التحديث والعنعنة وكل رجاله كوفيون وأخرج متنه مسلم والنسائى فى الايمان والترمذى فى الزهد ۞ هذا ﴿باب﴾ بالتنوين وهو عند الاصيلى ساقط كما فى فرع اليونينية كهى ﴿اطعام الطعام﴾ من شعب ﴿من الاسلام﴾ وللاصيلى فى نسخة من الايمان أى من خصاله وبالسند المذكور أول هذا الكتاب الى البخارى قال ﴿حدثنا عمرو بن خالد﴾ بفتح العين ابن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة آخره معجمة الحرانى البصرى نزيل مصر المتوفى بها سنة تسع وعشرين ومائتين ﴿قال حدثنا الليث﴾ بالمثلثة ابن سعد الفهمى وفهم من قيس عيلان المصرى الامام الجليل المشهور القلقشندى المولد الحنفى المذهب فيما قاله ابن خلكان والمشهور أنه كان مجتهدا المتوفى يوم الجمعة نصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ﴿عن يزيد﴾ أبى رجاء ابن أبى حبيب المصرى التابعى الجليل مفتى مصر المتوفى سنة ثمان وعشرين ومائة ﴿عن أبى الخير﴾ مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة ابن عبد الله اليزنى نسبة الى ذى يزن المصرى المتوفى سنة تسعين ﴿عن عبد الله بن عمرو﴾ أى ابن العاص ﴿رضى الله عنهما أن رجلا﴾ قال صاحب الفتح لم أعرف اسمه وقد قيل انه أبوذر ﴿سأل النبى﴾ وفى رواية أبوى ذر والوقت وابن عساكر رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم أى﴾ خصال ﴿الاسلام خير قال﴾ وفى رواية أبوى ذر والوقت فقال أى النبى صلى الله عليه وسلم ﴿تطعم﴾ الخلق ﴿الطعام﴾ تطعم فى محل رفع خبر مبتدا محذوف بتقدير أن أى هو أن تطعم الطعام فان مصدرية والتقدير هو اطعام الطعام ولم يقل تؤكل الطعام ونحوه لان لفظ الاطعام يشمل الاكل والشرب والذواق والضيافة والاعطاء وغير ذلك ﴿وتقرأ﴾ بفتح التاء وضم الهمزة مضارع قرأ ﴿السلام على من عرفت ومن لم تعرف﴾ من المسلمين فلا تخص به أحدا تكبرا وتجبرا بل عم به كل أحد لان المؤمنين كلهم اخوة وحذف العائد فى الموضعين للعلم به والتقدير على من عرفته ومن لم تعرفه ولم يقل وتسلم حتى يتناول سلام الباعث بالكتاب المتضمن للسلام وفى هاتين الخصلتين الجمع بين نوعى المكارم المالية والبدنية الطعام والسلام * وفى هذا الحديث التحديث والعنعنة وكل رواته مصريون وهذا من الغرائب ورواته كلهم أئمة أجلاء وأخرجه المؤلف أيضا فى باب الايمان بعد هذا الباب بأبواب وفى الاستئذان ومسلم فى الايمان والنسائى فيه أيضا وأبوداود فى الادب وابن ماجه فى الاطعمة ۞ هذا ﴿باب﴾ بالتنوين وهو ساقط فى رواية الاصيلى ﴿من الايمان أن يحب لاخيه﴾ المسلم وكذا المسلمة أو أعم مثل ﴿ما﴾ أى الذى ﴿يحب لنفسه﴾ * وبالسند الى المؤلف قال ﴿حدثنا مسدد﴾ بضم الميم وفتح السين وتشديد الدال المهملتين ابن مسرهد ابن مرعبل بن أرندل بن سرندل بن غرندل بن ماسك ابن مستورد وعند مسلم فى كتاب الكنى ابن مغربل بدل ابن مرعبل الاسدى البصرى المتوفى فى رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين ﴿قال حدثنا يحيى﴾ بن سعيد بن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة آخره خاء معجمة غير منصرف للعجمة والعلمية القطان الاحول التميمى البصرى المتفق على جلالته المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة ﴿عن شعبة﴾ بضم المعجمة ابن الحجاج الواسطى ثم البصرى المتقدم ﴿عن قتادة﴾ بن دعامة بكسر الدال ابن قتادة السدوسى نسبة لجده الاعلى الاكمه البصرى التابعى المجمع على جلالته المتوفى بواسط سنة سبع عشرة ومائة ﴿عن أنس﴾ هو ابن مالك ابن النضر بالنون والضاد المعجمة الانصارى النجارى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين أو عشر سنين آخر من مات من الصحابة بالبصرة سنة ثلاث وتسعين وله فى البخارى مائتان وثمانية وستون حديثا ﴿رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم﴾ ثم عطف على شعبة قوله ﴿وعن

الشرع وقد أجمعوا على صحة رواية من كان كافرا فأسلم وأكثر الصحابة كانوا بهذه (٩٥) الصفة وأجمعوا على قبول شهادته ولا فرق بين الشهادة والرواية فى هذا والله أعلم (الثالثة) انه لا فرق فى تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم بين ما كان فى الاحكام وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك فكله حرام من أكبر الكبائر وأقبح القبائح باجماع المسلمين الذين يعتد بهم فى الاجماع خلافا للكرامية الطائفة المبتدعة فى زعمهم الباطل أنه يجوز وضع الحديث فى الترغيب والترهيب وتابعهم على هذا كثيرون من الجهلة الذين ينسبون أنفسهم الى الزهد أو ينسبهم جهلة مثلهم وشبهة زعمهم الباطل أنه جاء فى رواية من كذب على متعمدا ليضل به فليتبوأ مقعده من النار وزعم بعضهم أن هذا كذب له عليه الصلاة والسلام لا كذب عليه وهذا الذى انتحلوه وفعلوه واستدلوا به غاية الجهالة ونهاية الغفلة وأدل الدلائل على بعدهم من معرفة شئ من قواعد الشرع وقد جمعوا فيه جملا من الاغاليط اللائقة بعقولهم السخيفة وأذهانهم البعيدة الفاسدة فخالفوا قول الله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وخالفوا صريح هذه الاحاديث المتواترة والاحاديث الصريحة المشهورة فى اعظام شهادة الزور وخالفوا اجماع أهل الحل والعقد وغير ذلك من الدلائل القطعيات فى تحريم الكذب على آحاد الناس فكيف بمن قوله شرع وكلامه وحى واذا نظر فى قولهم وجد كذبا على الله تعالى فان الله تعالى قال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ومن أعجب الاشياء قولهم هذا كذب له وهذا جهل منهم بلسان العرب وخطاب الشرع فان كل ذلك عندهم كذب عليه (وأما) الحديث

حسين» بالتنوين أي ابن ذكوان «المعلم» البصري «قال حدثنا قتادة» بن دعامة السابق فكأنه قال عن شعبة وحسين كلاهما عن قتادة وأفردهما تبعا لشيخه وليست طريق حسين معلقة بل موصولة كما رواها أبو نعيم في مستخرجه من طريق ابراهيم الحربي عن مسدد شيخ البخاري عن يحيى القطان عن حسين المعلم عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه وجاره ما يحب لنفسه فان قلت قتادة مدلس ولم يصرح بالسماع عن أنس أجيب بأنه قد صرح أحمد والنسائي في روايتهما بسماع قتادة له من أنس فانتفت تهمة تدليسه «عن أنس» وفي رواية الاصيلي وابن عساكر عن أنس بن مالك «عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن» وفي رواية أبوي الوقت وذر والاصيلي وابن عساكر «أحدكم» وفي رواية أخرى لابي ذر أحد وفي أخرى لابن عساكر عبد الايمان الكامل «حتى يحب لأخيه» المسلم وكذا المسلمة مثل «ما يحب لنفسه» أي الذي يحب لنفسه من الخير وهذا وارد مورد المبالغة والا فلا بد من بقية الاركان ولم ينص على أن يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه لان حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه ويحتمل أن يكون قوله أخيه شاملا للذمي أيضا بأن يحب له الاسلام مثلا ويؤيده حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي فعد خمسا فقال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما الحديث رواه الترمذي وغيره من رواية الحسن عن أبي هريرة وقال الترمذي الحسن لم يسمع من أبي هريرة ورواه البزار والبيهقي بنحوه في الزهد عن مكحول عن واثلة عنه وقد سمع مكحول من واثلة قال الترمذي وغيره لكن بقية اسناده فيه ضعف ورواة حديث الباب كلهم بصريون واسناد الحديث السابق مصريون والذي قبله كوفيون فوقع التسلسل في الابواب الثلاثة على الولاء وفيه التحديث والعنعنة وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي

«باب» بالتنوين «حب الرسول» نبينا محمد «صلى الله عليه وسلم من الايمان» * وبالسند الى المؤلف قال «حدثنا أبو اليمان» الحكم بن نافع السابق «قال أخبرنا شعيب» أي ابن أبي حمزة الحمصي «قال حدثنا» وفي رواية ابن عساكر أخبرنا «أبو الزناد» بكسر الزاي وبالنون عبد الله بن ذكوان المدني القرشي التابعي المتوفى سنة ثلاثين ومائة «عن الاعرج» أبي داود عبد الرحمن ابن هرمز التابعي المدني القرشي المتوفى بالاسكندرية سنة سبع عشرة ومائة على الصحيح «عن أبي هريرة» نقيب أهل الصفة «رضي الله عنه أن رسول الله» وفي رواية أبي ذر عن النبي «صلى الله عليه وسلم قال فو» الله «الذي» بالفاء وفي رواية أبوي ذر والوقت والاصيلي وابن عساكر والذي «نفسي بيده» أي بقدرته أو هو من المتشابه المفوض علمه الى الله والاول أعلم والثاني أسلم وعن أبي حنيفة يلزم من تأويلها بالقدرة عين التعطيل فالسبيل فيه كامثاله الايمان به على ما أراد ونكف على الخوض في تأويله فنقول له يد على ما أراد لا كيد المخلوق وأقسم تأكيدا ويؤخذ منه جواز القسم على الامر المهم للتأكيد وان لم يكن هنالك مستحلف والمقسم عليه هنا قوله «لا يؤمن أحدكم» ايمانا كاملا «حتى أكون أحب اليه» أفعل تفضيل بمعنى المفعول وهو هنا مع كثرته على غير قياس منصوب خبر الأكون وفصل بينه وبين معموله بقوله اليه لانه يتوسع في الظرف ما لا يتوسع في غيره «من والده» أبيه أي وأمه أو اكتفى به عنها «وولده» ذكرا أو أنثى وقدم الوالد للاكثرية لان كل أحد له والد من غير عكس أو نظرا الى جانب التعظيم أو لسبقه في الزمان وعند النسائي تقديم الولد لمزيد الشفقة وخصهما بالذكر لانهما أعز على الانسان غالبا من غيرهما وربما كانا أعز على ذي اللب من نفسه فالثالثة محبة رحمة وشفقة والثانية

الذي تعلقوا به فأجاب العلماء عنه بأجوبة (٩٦) أحسنها وأخصرها أن قوله ليضل الناس زيادة باطلة اتفق الحفاظ على ابطالها وأنها لا تعرف صحيحة بحال (الثاني) جواب أبي جعفر الطحاوي أنها لو صحت لكانت للتأكيد كقول الله تعالى فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس (الثالث) أن اللام في ليضل ليست لام التعليل بل هي لام الصيرورة والعاقبة معناه أن عاقبة كذبه ومصيره الى الاضلال به كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ونظائره في القرآن وكلام العرب أكثر من أن تحصر وعلى هذا يكون معناه فقد يصير أمر كذبه اضلالا وعلى الجملة مذهبهم أرك من أن يعتنى بايراده وأبعد من أن يهتم بابعاده وأفسد من أن يحتاج الى افساده والله أعلم (الرابعة) يحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعا أو غلب على ظنه وضعه فمن روى حديثا علم أو ظن وضعه ولم يبين حال روايته وضعه فهو داخل في هذا الوعيد مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدل عليه أيضا الحديث السابق من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين ولهذا قال العلماء ينبغي لمن أراد رواية حديث أو ذكره أن ينظر فان كان صحيحا أو حسنا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا أو فعله أو نحو ذلك من صيغ الجزم وان كان ضعيفا فلا يقل قال أو فعل أو أمر أو نهى وشبه ذلك من صيغ الجزم بل يقول روي عنه كذا أو جاء عنه كذا أو يروى أو يذكر أو يحكى أو يقال أو بلغنا وما أشبهه والله سبحانه أعلم قال العلماء وينبغي لقارئ الحديث أن يعرف من النحو واللغة وأسماء الرجال ما يسلم به من قوله ما لم يقل واذا صح في الرواية ما يعلم انه خطأ فالصواب الذي عليه الجماهير

محبة

النبي صلى الله عليه وسلم خيبر اليهود أن يعملوها ﴾ أى يتعاهدوا أشجارها بالسقى وغير ذلك ﴿ ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها ﴾ أى نصفه * وسبق الحديث فى المزارعة * ﴿ باب الشاة التى سمت للنبى صلى الله عليه وسلم ﴾ حال كونه ﴿ بخيبر رواه ﴾ أى حديث السم ﴿ عروة ﴾ بن الزبير ﴿ عن عائشة ﴾ رضى الله عنها ﴿ عن النبى صلى الله عليه وسلم ﴾ مما وصله فى الوفاة النبوية * وبه قال ﴿ حدثنا عبد الله بن يوسف ﴾ التنيسى قال ﴿ حدثنا الليث ﴾ بن سعد الامام قال ﴿ حدثنى ﴾ بالافراد ﴿ سعيد ﴾ هو ابن أبى سعيد المقبرى ﴿ عن أبى هريرة رضى الله عنه ﴾ أنه ﴿ قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم ﴾ بتثليث السين أهدتها له زينب بنت الحرث اليهودية امرأة سلام بن مشكم وكانت سألت أى عضو من الشاة أحب اليه فقيل الذراع فأكثرت فيها من السم فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها وأكل منها معه بشر بن البراء فأساغ لقمته ومات منها وعند البيهقى انه عليه الصلاة والسلام أكل وقال لاصحابه أمسكوا فانها مسمومة وقال لها ما حملك على ذلك قالت أردت ان كنت نبيا فيطلعك الله وان كنت كاذبا فاريح الناس منك قال فما عرض لها وزاد عبد الرزاق واحتجم على الكاهل قال قال الزهرى وأسلمت فتركها وعند ابن سعد انه دفعها الى أولياء بشر فقتلوها * ﴿ باب غزوة زيد بن حارثة ﴾ والد اسامة مولى النبى صلى الله عليه وسلم وسقط لفظ باب لابى ذر * وبه قال ﴿ حدثنا مسدد ﴾ بن مسرهد قال ﴿ حدثنا يحيى بن سعيد ﴾ القطان قال ﴿ حدثنا سفيان بن سعيد ﴾ الثورى الكوفى قال ﴿ حدثنا عبد الله بن دينار ﴾ المدنى مولى ابن عمر ﴿ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أمر ﴾ بتشديد الميم ﴿ رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة ﴾ بن زيد ﴿ على قوم ﴾ من كبار المهاجرين والانصار فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وغيرهم ﴿ فطعنوا ﴾ أى بعضهم ﴿ فى امارته ﴾ بكسر الهمزة وكان أشدهم فى ذلك عياش بن أبى ربيعة فقال يستعمل هذا الغلام على المهاجرين فكثرت المقالة فى ذلك فسمع عمر بن الخطاب بعض ذلك فرده على من تكلم وأخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فغضب غضبا شديدا فخطب ﴿ فقال ان تطعنوا ﴾ بضم العين وفتحها ﴿ فى امارته ﴾ أى أسامة ﴿ فقد طعنتم فى امارة أبيه ﴾ زيد ﴿ من قبله ﴾ فى غزوة موتة وقد بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى عدة سرايا قال سلمة بن الاكوع فيما رواه أبو مسلم الكجى غزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات يؤمره علينا الحديث فأولها قبل نجد فى مائة راكب فى جمادى الآخرة سنة خمس ثم الى بنى سليم فى ربيع الآخر سنة ست ثم فى جمادى الاولى منها فى مائة وسبعين تتلقى عير قريش وأسروا أبا العاص بن الربيع ثم فى جمادى الآخرة منها الى بنى ثعلبة ثم الى حسمى بضم الحاء وسكون السين المهملتين مقصورا فى خمسمائة الى ناس من جذام بطريق الشام كانوا قطعوا الطريق على دحية وهو راجع من عند هرقل ثم الى وادى القرى ثم الى ناس من بنى فزارة وكان قد خرج قبلها فى تجارة فخرج عليه ناس من بنى فزارة فأخذوا ما معه وضربوه فجهزه النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فأوقع بهم وقتل أم قرفة بكسر القاف وسكون الراء بعدها فاء فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوج مالك بن حذيفة بن بدر عم عيينة بن حصن بن حذيفة وكانت معظمة فيهم فيقال انه ربطها فى ذنب فرسين وأجراهما فتقطعت وأسر بنتها وكانت جميلة ولم يقع فى حديث الباب تعيين الغزوة التى أمر عليها لكن قال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى ولعل هذه الاخيرة مراد المصنف وقد ذكر مسلم طرفا منها فى حديث سلمة بن الاكوع ﴿ وايم الله لقد كان ﴾ زيد ﴿ خليقا ﴾ بالخاء المعجمة والقاف أى حقيقا ﴿ للامارة ﴾ لسوابقه وفضله وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وان كان ﴾ زيد ﴿ من أحب الناس الى ﴾ باسقاط لام لمن الثابتة فى باب مناقب زيد عند المؤلف ﴿ وان هذا ﴾ اسامة ﴿ لمن أحب الناس الى بعده ﴾ أى بعد

أبيه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار * حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن مثنى قالا حدثنا يحيى وهو القطان ح وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا محمد بن بشر ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبى كلهم عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ح وحدثنى زهير بن حرب وعلى بن حجر قالا حدثنا اسمعيل ح وحدثنا أبو الربيع وأبو كامل قالا حدثنا حماد وهو ابن زيد جميعا عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا ابن مثنى وابن أبى عمر قالا حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد ح وحدثنا ابن رافع حدثنا ابن أبى فديك أخبرنا الضحاك كلاهما عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم نحو حديث مالك عن نافع

(قوله صلى الله عليه وسلم البيعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار) هذا الحديث دليل لثبوت خيار المجلس لكل واحد من المتبايعين بعد انعقاد البيع حتى يتفرقا من ذلك المجلس بأبدانهما وبهذا قال جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن قال به على بن أبى طالب وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة وأبو برزة الاسلمى وطاوس وسعيد ابن المسيب وعطاء وشريح القاضى والحسن البصرى والشعبى والزهرى والاوزاعى وابن أبى ذئب وسفيان بن عيينة والشافعى وابن المبارك وعلى بن المدينى وأحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وأبو ثور وأبو عبيد والبخارى وسائر المحدثين وآخرون رضى الله عنهم وقال أبو حنيفة ومالك لا يثبت خيار المجلس بل يلزم البيع بنفس الايجاب والقبول وبه قال ربيعة وحكى عن النخعى

أبيه * (باب عمرة القضاء) قال السهيلي سميت عمرة القضاء لانه قاضى فيها قريشا لا لأنها قضاء عن عمرة الحديبية التي صد عنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت عمرة تامة ولذا عدت في عمره عليه الصلاة والسلام وقيل بل هي قضاء عنها وانما عدوها في عمره لثبوت الاجر فيها لا لأنها كملت وهو مبني على الاختلاف في وجوب القضاء على من اعتمر فصد عن البيت والجمهور على وجوب الهدى من غير قضاء وعن أبي حنيفة عكسه ولابي ذر عن المستملي غزوة القضاء وتوجيه كونها غزوة أنه عليه الصلاة والسلام خرج مستعدا بالسلاح والمقاتلة خشية أن يقع من قريش غدر ولا يلزم من اطلاق الغزوة وقوع المقاتلة وسقط لفظ باب لابي ذر فالتالي مرفوع (ذكره) أي حديث عمرة القضاء (أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه لما دخل مكة في عمرة القضاء مشى عبد الله بن رواحة بين يديه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله * قد أنزل الرحمن في تنزيله * بأن خير القتل في سبيله
نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله

رواه عبد الرزاق ورواه ابن حبان في صحيحه بزيادة وهي

ويذهل الخليل عن خليله * يارب اني مؤمن بقيله

فقال عمر رضي الله عنه يا ابن رواحة أتقول الشعر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه يا عمر فهذا أشد عليهم من وقع النبل * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر عن المستملي حدثنا (عبيد الله بن موسى) بضم العين ابن باذام الكوفي (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (أبي اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن البراء) بن عازب (رضي الله عنه) انه (قال لما) بتشديد الميم وسقطت لما لابن عساكر (اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم) أي أحرم بالعمرة (في ذي القعدة) سنة ست من الهجرة وبلغ الحديبية (فابى) أي امتنع (أهل مكة أن يدعوه) بفتح الدال أن يتركوه (يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام) من العام المقبل (فلما كتبوا) أي المسلمون (الكتاب) ولابي ذر عن الكشميهني فلما كتب الكتاب بضم الكاف مبنيا للمفعول والكاتب علي بن أبي طالب (كتبوا هذا ما قاضى) ولابي ذر عن الكشميهني ما قاضانا (عليه محمد رسول الله) قال ابن حجر ورواية الكشميهني غلط وكأنه لما رأى قوله كتبوا ظن أن المراد قريش وليس كذلك بل المراد المسلمون ونسبة ذلك اليهم وان كان الكاتب واحدا مجازية (قالوا لا نقر بهذا) ولابي ذر عن الكشميهني لا نقر لك بهذا (لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيأ) وعند النسائي ما منعناك بيته (ولكن أنت محمد بن عبد الله فقال أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح) ولابي ذر وابن عساكر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه امح (رسول الله) أي الكلمة المكتوبة من الكتاب (قال علي) سقط لفظ علي لابي ذر وابن عساكر (لا والله لا أمحوك أبدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب) فقال لعلي أرني مكانها فمحاها فاعادها لعلي (فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله) وبهذا التقرير يزول استشكال ظاهره المقتضي أنه صلى الله عليه وسلم كتب المستلزم لكونه غير أمي وهو يناقض الآية التي قامت بها الحجة وأفحمت الجاحد وقيل المراد بقوله كتب أمر بالكتابة واسناد الكتابة اليه مجاز وهو كثير كقولهم كتب الى كسرى وكتب الى قيصر فقوله كتب أي أمر عليا أن يكتب وأما انكار بعض المتأخرين على أبي مسعود نسبتها الى تخريج البخاري فليس بشيء فقد علم ثبوتها فيه وكذا أخرجها النسائي عن أحمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى وكذا أحمد عن يحيى بن المثنى عن اسرائيل لفظه فاخذ الكتاب وليس يحسن أن يكتب فكتب مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو رواية عن الثوري وهذه الاحاديث الصحيحة ترد على هؤلاء وليس لهم عنها جواب (٣٧٩) صحيح فالصواب ثبوته كما قاله الجمهور والله أعلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم الا بيع الخيار ففيه ثلاثة أقوال ذكرها أصحابنا وغيرهم من العلماء أصحها أن المراد التخيير بعد تمام العقد قبل مفارقة المجلس وتقديره يثبت لهما الخيار ما لم يتفرقا الا أن يتخايرا في المجلس ويختارا امضاء البيع فيلزم البيع بنفس التخاير ولا يدوم الى المفارقة والقول الثاني ان معناه الا بيعا شرط فيه خيار الشرط ثلاثة أيام أو دونها فلا ينقضي الخيار فيه بالمفارقة بل يبقى حتى تنقضي المدة المشروطة والثالث معناه الا بيعا شرط فيه ان لا خيار لهما في المجلس فيلزم البيع بنفس البيع ولا يكون فيه خيار وهذا تأويل من يصحح البيع على هذا الوجه والاصح عند أصحابنا بطلانه بهذا الشرط فهذا تنقيح الخلاف في تفسير هذا الحديث واتفق أصحابنا على ترجيح القول الاول وهو المنصوص للشافعي ونقلوه عنه وأبطل كثير منهم ما سواه وغلطوا قائله وممن رجحه من المحدثين البيهقي ثم بسط دلائله وبين ضعف ما يعارضها ثم قال وذهب كثير من العلماء الى تضعيف الاثر المنقول عن عمر رضي الله عنه البيع صفقة أو خيار وأن البيع لا يجوز فيه شرط قطع الخيار وان المراد ببيع الخيار التخيير بعد البيع أو بيع شرط فيه الخيار ثلاثة أيام ثم قال والصحيح أن المراد التخيير بعد البيع لان نافعا ربما عبر عنه ببيع الخيار وربما فسره به وممن قال بتصحيح هذا أبو عيسى الترمذي ونقل ابن المنذر في الاشراق هذا التفسير عن الثوري والاوزاعي وابن عيينة وعبد الله بن الحسن العنبري والشافعي واسحق بن راهويه والله أعلم

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث ح وحدثنا محمد (٣٨٠) بن رمح أخبرنا الليث عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار مالم يتفرقا وكانا جميعا أو يخير أحدهما الآخر فان خير أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع وان تفرقا بعد أن تبايعا ولم يترك واحد منهما البيع فقد وجب البيع * وحدثني زهير بن حرب وابن أبي عمر كلاهما عن سفيان قال زهير حدثنا سفيان ابن عيينة عن ابن جريج قال أملى على نافع أنه سمع عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تبايع المتبايعان بالبيع فكل واحد منهما بالخيار من بيعه مالم يتفرقا أو يكون بيعهما عن خيار فاذا كان بيعهما عن خيار فقد وجب البيع زاد ابن أبي عمر في روايته قال نافع فكان اذا بايع رجلا فاراد أن لا يقيله قام فمشى هنية ثم رجع اليه

(قوله صلى الله عليه وسلم اذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وكانا جميعا أو يخير أحدهما الآخر فان خير أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع) ومعنى أو يخير أحدهما الآخر أى يقول له اختر امضاء البيع فاذا اختار وجب البيع أى لزم وانبرم فان خير أحدهما الآخر فسكت لم ينقطع خيار الساكت وفى انقطاع خيار القائل وجهان لاصحابنا أصحهما الانقطاع لظاهر لفظ الحديث (قوله فكان ابن عمر اذا بايع رجلا فأراد أن لا يقيله قام فمشى هنية ثم رجع) هكذا هو فى بعض الاصول هنية بتشديد الياء غير مهموز وفى بعضها هنيهة بتخفيف الياء وزيادة هاء أى شيأ يسيرا وقوله فاراد أن لا يقيله أى لا ينفسخ

هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله نعم لم يذكر البخارى هذه الزيادة فى الصلح حيث ذكر الحديث عن عبيد الله بن موسى بهذا الاسناد وقول الباجى انه صلى الله عليه وسلم كتب بعد أن لم يكتب وان ذلك معجزة أخرى ردّه عليه علماء الاندلس فى زمانه ورموه بسبب ذلك بالزندقة والله أعلم قال السهيلى والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضا ولابى ذر وابن عساكر هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله (لا يدخل) بضم أوله وكسر ثالثه (مكة السلاح الا السيف فى القراب وان لا يخرج) بفتح أوله وضم ثالثه (من أهلها باحد ان أراد أن يتبعه وأن لا يمنع من أصحابه أحدا ان أراد) وسقط لابى ذر لفظ ان من ان أراد الثانية (أن يقيم بها فلما دخلها) عليه الصلاة والسلام فى العام المقبل (ومضى الاجل) أى قرب مضى الثلاثة الايام (أتوا) كفار قريش (عليا فقالوا) له (قل لصاحبك) يعنون النبى صلى الله عليه وسلم (اخرج عنا فقد مضى الاجل) وفى مغازى أبى الاسود عن عروة فلما كان اليوم الرابع جاءه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا ننشدك الله والعهد الا ما خرجت من أرضنا فرد عليهما سعد بن عبادة فاسكته النبى صلى الله عليه وسلم وآذن بالرحيل وكأنه قد دخل فى أثناء النهار فلم يكمل الثلاث الا فى مثل ذلك الوقت من النهار الرابع الذى دخل فيه بالتلفيق وكان مجيئهم فى أثناء النهار قرب مجىء ذلك الوقت (فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة) اسمها عمارة أو فاطمة أو أمامة أو أمة الله أو سلمى والاول أشهر ولابن عساكر بنت حمزة (تنادى) النبى صلى الله عليه وسلم اجلالا له (يا عم يا عم) مرتين والا فهو صلى الله عليه وسلم ابن عمها أو لكون حمزة كان أخاه من الرضاعة (فتناولها على) رضى الله عنه (فأخذ بيدها وقال لفاطمة) زوجته (عليها السلام دونك) أى خذى (ابنة) ولابى ذر وابن عساكر بنت (عمك حملتها) بتخفيف الميم بلفظ الماضى وكأن الفاء سقطت وهى ثابتة عند النسائى من الوجه الذى أخرجه منه البخارى ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى حمليها بتشديد الميم المكسورة وبعد اللام تحتية ساكنة بصيغة الامر وللاصيلى هنا مصححا عليه فى الفرع كاصله احمليها بألف بدل التشديد فان قلت كيف أخرجها عليه الصلاة والسلام من مكة ولم يردها اليهم مع اشتراط المشركين ان لا يخرج بأحد من أهلها ان أراد الخروج أجيب بأن النساء المؤمنات لم يدخلن فى ذلك وبأنه عليه الصلاة والسلام لم يخرجها ولم يأمر باخراجها وبأن المشركين لم يطلبوها (فاختصم فيها) فى بنت حمزة بعد أن قدموا المدينة كما عند أحمد والحاكم (على) هو ابن أبى طالب (وزيد) هو ابن حارثة (وجعفر) هو ابن أبى طالب أى فى أيهم تكون عنده (قال) ولابن عساكر فقال (على أنا أخذتها وهى بنت عمى) زاد أبو داود فى حديث على وعندى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أحق بها (وقال جعفر) هى (ابنة) ولابى ذر بنت (عمى وخالتها) اسماء بنت عميس (تحتى) أى زوجتى (وقال) بالواو ولابى ذر وقال (زيد ابنة) ولابى ذر وابن عساكر بنت (أخى) وكان النبى صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين حمزة كما ذكره الحاكم فى الاكليل وأبو سعد فى شرف المصطفى وزاد فى حديث على انما خرجت اليها وعنده أيضا أن زيدا هو الذى أخرجها من مكة (فقضى بها النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم لخالتها) اسماء فرجح جانب جعفر لقرابته وقرابة امرأته منها دون الآخرين وفى رواية أبى سعيد السكرى ادفعاها الى جعفر فانه أوسعكم (وقال) عليه الصلاة والسلام (الخالة بمنزلة الام) أى فى الشفقة والحنوّ والاهتداء الى ما يصلح الولد (وقال لعلى أنت منى وأنا منك) أى فى النسب والصهر والسابقة والمحبة (وقال لجعفر أشبهت خلقى وخلقى) بفتح الخاء فى الاولى أى صورتى وبضمها فى الثانية أما الاولى فقد شارك جعفرا فيها جماعة عدّها بعضهم سبعا وعشرين وأما الثانية فخصوصية لجعفر نعم فى حديث عائشة ما يقتضى حصول مثل

ذلك

* حدثنايحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبةوابن حجرقال يحيى بن يحيى (٣٨١) أخبرناوقال الآخرون حدثنااسمعيل بن جعفر عن عبدالله بن دينارانه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بيعين لابيع بينهما حتى يتفرقاالابيع الخيار * حدثنا محمد بن مثنى حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة ح وحدثنا عمرو بن على حدثنا يحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدى قالا حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي الخليل عن عبدالله بن الحرث عن حكيم بن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيعان بالخيار مالم يتفرقا فان صدقاو بينابورك لهما فى بيعهما وان كذباوكتما محقت بركة بيعهما * حدثنا عمرو بن على حدثنا عبد الرحمن بن مهدى حدثنا همام عن أبى التياح قال سمعت عبدالله بن الحرث يحدث عن حكيم بن حزام عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله قال مسلم بن الحجاج ولد حكيم بن حزام فى جوف الكعبة وعاش مائة وعشرين سنة * حدثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قال يحيى ابن يحيى أخبرنا وقال الاخرون

البيع وفى هذا دليل على ان التفرق بالابدان كمافسره ابن عمر الراوى وفيه رد على تأويل من تأول التفرق على انه التفرق بالقول وهو لفظ البيع (قوله صلى الله عليه وسلم كل بيعين لابيع بينهما حتى يتفرقا) أى ليس بينهمابيع لازم (قوله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار مالم يتفرقا فان صدق وبينابورك لهمافى بيعهما) أى بين كل واحد لصاحبه ما يحتاج الى بيانه من عيب ونحوه فى السلعة والثمن وصدق فى ذلك وفى الاخبار بالثمن وما يتعلق بالعوضين ومعنى محقت بركة بيعهما أى ذهبت بركته وهى زيادته ونماؤه

* (باب من يخدع فى البيع) *

ذلك لفاطمة لكنه ليس بصريح كما فى قصة جعفر وهى منقبة عظيمة لجعفر على مالا يخفى (وقال) عليه الصلاة والسلام (لزيد أنت أخونا) فى الايمان (ومولانا) أى عتيقنا (وقال) ولابى ذروالاصيلى وابن عساكر قال باسقاط الواو (على) بالاسناد السابق له عليه الصلاة والسلام (ألا تتزوج بنت حمزة قال) عليه الصلاة والسلام (انها ابنة) ولابى ذر وابن عساكر بنت (أخى من الرضاعة) فلا تحل لى. وهذا الحديث سبق فى باب كيف يكتب هذا ماصالح فلان بن فلان من كتاب الصلح * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن رافع) النيسابورى ولابى ذر محمد هو ابن رافع قال (حدثنا سريح) بالسين والحاء المهملتين فى الفرع والصواب بالجيم بعد المهملة ابن النعمان البغدادى الجوهرى وهو شيخ المؤلف روى عنه بالواسطة قال (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام وبعد الياء الساكنة حاء مهملة لقب عبد الملك بن سليمان قال المؤلف (ح وحدثنى) بالافراد (محمد بن الحسين بن ابراهيم) المعروف بابن اشكاب الحافظ البغدادى (قال حدثنى) بالافراد (أبى) الحسين اشكاب بن ابراهيم بن الحر العامرى أبو على الخراسانى ثم البغدادى قال (حدثنا فليح بن سليمان عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج) الى مكة فى ذى القعدة حال كونه (معتمرا فحال كفار قريش بينه و بين البيت) لما بلغ الحديبية (فنحر هديه وحلق رأسه) للتحلل من العمرة (بالحديبية وقاضاهم) أى صالحهم (على أن يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحا عليهم الا سيوفا) يعنى فى قرابها كما فى الحديث السابق (ولا يقيم بها) بمكة (الا ما أحبوا) وهو ثلاثة أيام كما دل عليه قوله الآتى قريبا (فاعتمر) عليه الصلاة والسلام (من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم فلما أن أقام بها ثلاثا أمروه ان يخرج) منها (فخرج) كما مر * وهذا المتن لفظ رواية محمد بن الحسين وأما لفظ محمد بن رافع ففى باب الصلح مع المشركين من كتاب الصلح * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذروابن عساكر حدثنا (عثمان ابن أبى شيبة) هو عثمان بن محمد بن أبى شيبة واسم أبى شيبة ابراهيم بن عثمان العبسى الكوفى قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبدالحميد الرازى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن مجاهد) هو ابن جبر أنه (قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد) النبوى (فاذا عبدالله بن عمر رضى الله عنهما جالس) خبر عبدالله (الى حجرة عائشة ثم قال) أى عروة بن الزبير كما وقع التصريح به فى مسلم لابن عمر (كم اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم قال) ابن عمر اعتمر (أربعا احداهن فى رجب ثم سمعنا استنان عائشة) أى حس مرور السواك على اسنانها (قال عروة يا أم المؤمنين ألا تسمعين) ولابى ذر عن الكشميهنى ألم تسمعى (مايقول أبو عبدالرحمن) هى كنية ابن عمر (ان النبى صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر احداهن فى رجب فقالت مااعتمر النبى صلى الله عليه وسلم عمرة الا وهو) أى ابن عمر (شاهده) أى حاضر معه (وما اعتمر فى رجب قط) وثبت قوله عمرة لابى ذر عن الكشميهنى ولم تنكر عائشة على ابن عمر الا قوله فى رجب وسكوته يدل على عدم تثبته فى ذلك وحينئذ فلا يقال هنا قول ابن عمر المثبت مقدم على نفى عائشة كما لا يخفى * وهذا الحديث مر فى باب كم اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم من كتاب الحج * وبه قال (حدثنا على بن عبدالله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن اسمعيل بن أبى خالد) الكوفى الحافظ انه (سمع ابن أبى أوفى) عبدالله (يقول لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) عمرة القضية (سترناه من غلمان المشركين ومنهم) أى ومن المشركين (أن يؤذوا رسول الله) ولابن عساكر النبى (صلى الله عليه وسلم) وعند الحميدى وكنا نستره من أهل مكة أن يرميه أحد * وهذا الحديث قد سبق فى غزوة الحديبية * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد هو ابن زيد عن أيوب) السختيانى (عن سعيد

* وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن عمرو قال قلت لعروة كم لبث النبي صلى الله (١٩٧) عليه وسلم بمكة قال عشرا قال قلت فان ابن عباس يقول بضع عشرة قال فغفره وقال انما أخذه من قول الشاعر

مخلصا فان الرجاء هو الباعث على الطلب ولا يتحقق الفرع الا بتحقق الاصل * والحديث أخرجه مسلم في الدعوات والنسائي في اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب الحارثي القعنبي (عن مالك) الامام (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقول أحدكم اللهم اغفرلي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت) لان هذا التعليق صورته صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه وقوله ان شئت ثبت في رواية أبي ذر عن الحموي في الاولى وأما في الثانية فثابت اتفاقا وزاد في رواية همام عن أبي هريرة في كتاب التوحيد اللهم ارزقني ان شئت (ليعزم المسئلة) ولا يقل ان شئت كالمستثنى فلو قال ذلك للتبرك لا للاستثناء فلا يكره (فانه لامكره له) تعالى وهل النهي للتحريم أو للتنزيه خلاف وحمله النووي على الثاني * والحديث أخرجه أبو داود في الصلاة والترمذي في الدعوات ۞ هذا (باب) بالتنوين (يستجاب للعبد دعاؤه (مالم يعجل) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (اخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) الزهري (عن أبي عبيد) بضم العين وتنوين الدال (مولى ابن أزهر) بفتح الهمزة والهاء بينهما زاي ساكنة آخره راء عبد الرحمن (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم مالم يعجل) بفتح التحتية والجيم بينهما عين ساكنة وقال في الكواكب يستجاب من الاستجابة بمعنى الاجابة قال الشاعر * فلم يستجبه عند ذاك مجيب * وقوله لاحدكم أي يجاب دعاء كل واحد منكم اذ المفرد المضاف يفيد العموم على الاصح (يقول) بيان لقوله مالم يعجل ولابي ذر مما في الفتح فيقول بالفاء والنصب (دعوت فلم يستجب لي) بضم التحتية وفتح الجيم وفي رواية أبي ادريس الخولاني عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع باثم أو قطيعة رحم ومالم يستعجل قيل وما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء وقوله فيستحسر بمهملات استفعال من حسر اذا أعيا وتعب وتكرار دعوت للاستمرار أي دعوت مرارا كثيرة قال المظهري من كان له ملالة من الدعاء لا يقبل دعاؤه لان الدعاء عبادة حصلت الاجابة أو لم تحصل فلا ينبغي للمؤمن أن يمل من العبادة وتأخير الاجابة اما لانه لم يأت وقتها فان لكل شئ وقتا واما لانه لم يقدر في الازل قبول دعائه في الدنيا ليعطى عوضه في الآخرة واما أن يؤخر القبول ليلح ويبالغ في ذلك فان الله تعالى يحب الالحاح في الدعاء مع ما في ذلك من الانقياد والاستسلام واظهار الافتقار ومن يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له * وللدعاء آداب منها تقديم الوضوء والصلاة والتوبة والاخلاص واستقبال القبلة وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأن يختم الدعاء بالطابع وهو آمين وأن لا يخص نفسه بالدعاء بل يعم ليدرج دعاءه وطلبه في تضاعيف دعاء الموحدين ويخلط حاجته بحاجتهم لعلها أن تقبل ببركتهم وتجاب وأصل هذا كله ورأسه اتقاء الشبهات فضلا عن الحرام وفي حديث مالك بن يسار مرفوعا اذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم رواه أبو داود ومن عادة من يطلب شيأ من غيره أن يمد كفه اليه فالداعي يبسط كفه الى الله متواضعا متخشعا وحكمة مسح الوجه بهما التفاؤل باصابة ما طلب وتبركا بايصاله الى وجهه الذي هو أعلى الاعضاء وأولاها فمنه يسري الى سائر الاعضاء * والحديث أخرجه مسلم في الدعوات أيضا وأبو داود في الصلاة والترمذي وابن ماجه في الدعاء ۞ (باب) مشروعية (رفع الايدي في الدعاء) وسقط لفظ باب لابي ذر (وقال ابو موسى) عبد الله

كلون الجص وهو كريه المنظر وربما توهمه الناظر أبرص والآدم الاسمر معناه ليس باسمر ولا بأبيض كريه البياض بل أبيض بياضا نيرا كما قال في الحديث السابق انه صلى الله عليه وسلم كان أزهر اللون وكذا قال في الرواية التي بعده كان أزهر (قوله قلت لعروة كم لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال عشرا قلت فان ابن عباس يقول بضع عشرة قال فغفره وقال انما أخذه من قول الشاعر) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا فغفره بالغين والفاء وكذا نقله القاضي عن رواية الجلودي ومعناه دعا له بالمغفرة فقال غفر الله له وهذه اللفظة يقولونها غالبا لمن غلط في شئ فكأنه قال أخطأ غفر الله له قال القاضي وفي رواية ابن ماهان فصغره بصاد ثم غين أي استصغره عن معرفته هذا وادراكه ذلك وضبطه وانما أسند فيه الى قول الشاعر وليس معه علم بذلك ورجح القاضي هذا القول قال والشاعر هو أبو قيس صرمة بن أبي أنس حيث يقول

ثوى في قريش بضع عشرة حجة
يذكر لو يلقى خليلا مواتيا

وقد وقع هذا البيت في بعض نسخ صحيح مسلم وليس هو في عامتها قلت وأبو قيس هذا هو صرمة بن أبي أنس ابن مالك بن عدي بن عامر بن غنم ابن عدي بن النجار الانصاري هكذا نسبه ابن اسحق قال كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الاوثان واغتسل من الجنابة واتخذ بيتا له مسجدا لا يدخل عليه حائض ولا جنب وقال أعبد رب ابراهيم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم فحسن اسلامه وهو شيخ كبير وكان قوالا بالحق وكان

*حدثنا اسحق بن ابراهيم وهرون بن عبد الله عن (١٩٨) روح بن عبادة حدثنا زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفى وهو ابن ثلاث وستين *وحدثنا ابن أبى عمر حدثنا بشر بن السرى حدثنا حماد عن أبى جمرة الضبعى عن ابن عباس قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه و بالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة* وحدثنا عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الجعفى حدثنا سلام أبو الاحوص عن أبى اسحق قال كنت جالسا مع عبد الله بن عتبة فذكروا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم كان أبو بكر أكبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ومات أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين قال فقال رجل من القوم يقال له عامر بن سعد حدثنا جرير قال كنا قعودا عند معاوية فذكروا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة ومات أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين *وحدثنا ابن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن عامر بن سعد البجلى عن جرير أنه سمع معاوية يخطب فقال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين

معظما لله تعالى فى الجاهلية يقول الشعر فى تعظيمه سبحانه وتعالى (قوله سمع معاوية يخطب فقال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين) الاسماعيلى

ابن قيس (الاشعرى) رضى الله عنه فيما سبق موصولا فى غزوة حنين (دعا النبى صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه) فى قصة قتل أبى عامر عم أبى موسى (ورأيت بياض ابطيه) بكسر الهمزة وسكون الموحدة (وقال ابن عمر) رضى الله عنهما مما وصله المؤلف فى غزوة بنى جذيمة بجيم ومعجمة بوزن عظيمة (رفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه اللهم) ولابى ذر عن الكشميهنى وقال اللهم (انى ابرأ اليك مما صنع خالد) أى ابن الوليد رضى الله عنه من قتله اهم بعد قولهم صبأنا يريدون خرجنا من ديننا الى دين الاسلام ولم يحسنوا أن يقولوا ذلك ولم يتثبت فى أمرهم ولم يروأنه صلى الله عليه وسلم أوجب عليه القود لانه متأول (قال أبو عبد الله) البخارى رحمه الله (وقال الاويسى) عبد العزيز ابن عبد الله (حدثنى) بالافراد (محمد بن جعفر) أى ابن أبى كثير (عن يحيى بن سعيد) الانصارى (وشريك) بفتح الشين المعجمة ابن أبى نمر أنهما (سمعا أنسا) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (رفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه) وهذا طرف من حديث سبق فى الاستسقاء معلقا ووصله أبو نعيم وفى حديث أبى هريرة قدم الطفيل بن عمرو على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا عصت فادع الله عليها فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم اهد دوسا رواه البخارى فى الادب وفى حديث عائشة عند مسلم انها رأت النبى صلى الله عليه وسلم يدعو رافعا يديه وفى الباب أحاديث كثيرة يطول سردها وفيها رد على القائل بعدم الرفع الا فى الاستسقاء لحديث أنس الصحيح لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يرفع يديه فى شئ من دعائه الا فى الاستسقاء وأجيب بأن المنفى صفة خاصة لا أصل الرفع فالرفع فى الاستسقاء يخالف غيره اما بالمبالغة الى أن تصير اليدان فى حذو الوجه مثلا وفى الدعاء الى المنكبين ويكون رؤية بياض ابطيه فى الاستسقاء أبلغ منها فى غيره أو أن الكفين فى الاستسقاء يليان الارض وفى الدعاء يليان السماء ۞(باب الدعاء) حال كون الداعى (غير مستقبل القبلة) * وبه قال (حدثنا محمد بن محبوب) بالحاء المهملة البنانى البصرى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى (عن قتادة) بن دعامة (عن انس رضى الله عنه) أنه (قال بينا) بغير ميم (النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقام رجل) اعرابى (فقال يارسول الله ادع الله أن يسقينا فتغيمت السماء) الفاء هى الفصيحة الدالة على محذوف أى فدعا فاستجاب الله دعاءه فتغيمت السماء (ومطرنا حتى ما كاد الرجل يصل الى منزله) من كثرة المطر ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى الى المنزل (فلم نزل نمطر) بضم النون وفتح الطاء من الجمعة (الى الجمعة المقبلة) والذى فى الفرع وأصله فلم تزل تمطر بالفوقية فيهما (فقام ذلك الرجل أو غيره فقال) يارسول الله (ادع الله أن يصرفه) أى المطر (عنا فقد غرقنا فقال) صلى الله عليه وسلم (اللهم) أنزل المطر (حوالينا ولا) تنزله (علينا فجعل السحاب يتقطع حول المدينة ولا يمطر) بضم أوله وكسر ثالثه السحاب (أهل المدينة) نصب ولابى ذر ولا يمطر بفتح الطاء مبنيا للمفعول وأهل رفع * ومناسبة الحديث للترجمة من جهة أن الخطيب من شأنه أن يكون مستدبر القبلة وانه لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا فى المرتين استدار * والحديث سبق فى الاستسقاء على المنبر ۞(باب الدعاء) حال كون الداعى (مستقبل القبلة) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا عمرو بن يحيى) بفتح العين المازنى الانصارى (عن عباد بن تميم) بفتح العين وتشديد الموحدة الانصارى المازنى (عن عبد الله بن زيد) الانصارى رضى الله عنه أنه (قال خرج النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم الى هذا المصلى) بفتح اللام المشددة (يستسقى فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه) فقدم الدعاء قبل الاستقبال وحينئذ فلا مطابقة بين الترجمة والحديث لكن قال

* وحدثني محمد بن منهال الضرير حدثنا يزيد بن زريع حدثنا يونس بن (١٩٩) عبيد عن عمار مولى بني هاشم قال سألت ابن عباس كم أتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات فقال ما كنت أحسب مثلك من قومه يخفى عليه ذلك قال قلت انى قد سألت الناس فاختلفوا على فاحببت ان أعلم قولك فيه قال أتحسب قال قلت نعم قال أمسك أربعين بعث اليها خمس عشرة بمكة يأمن ويخاف وعشر من مهاجره الى المدينة* وحدثني محمد بن رافع حدثنا شبابة بن سوار حدثنا شعبة عن يونس بهذا الاسناد نحو حديث يزيد بن زريع * وحدثني نصر ابن علي حدثنا بشر يعني ابن مفضل حدثنا خالد الحذاء حدثنا عمار مولى بني هاشم حدثنا ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن خمس وستين* وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابن علية عن خالد بهذا الاسناد * وحدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي أخبرنا روح حدثنا حماد بن سلمة عن عمار ابن أبي عمار عن ابن عباس قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيأ وثمان سنين يوحى اليه وأقام بالمدينة عشرا* وحدثني زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر واللفظ لزهير قال اسحق اخبرنا وقال الآخرون حدثنا سفيان ابن عيينة عن الزهري سمع محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد وأنا احمد

هكذا هو في جميع النسخ وهو صحيح تقديره وأبو بكر وعمر وكذلك ثم استأنف فقال وانا ابن ثلاث وستين أي وأنا متوقع موافقتهم وأني اموت في سنتي هذه (قوله يسمع الصوت ويرى الضوء) قال القاضي أي صوت الهاتف به من الملائكة ويرى الضوء أي نور الملائكة ونور آيات الله تعالى حتى رأى الملك بعينه وشافهه بوحي الله تعالى

الاسماعيلي يحتمل أن البخاري أراد أنه لما تحوّل وقلب رداءه دعا حينئذ أيضا ويحتمل أنه أشار كعادته لما ورد في بعض طرق الحديث مما سبق في كتاب الاستسقاء أنه لما أراد أن يدعو استقبل القبلة وحوّل رداءه وقد ورد في استقبال القبلة عند الدعاء من فعله صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث ❁ (باب) ذكر (دعوة) وفي نسخة دعاء (النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه) أنس بن مالك رضي الله عنه (بطول العمر وبكثرة ماله)* وبه قال (حدثنا عبد الله بن أبي الاسود) نسبه لجده واسم أبيه محمد واسم أبي الاسود حميد قال (حدثنا حرمي) بفتح الحاء المهملة والراء وكسر الميم وتشديد التحتية ابن عمارة العتكي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسي (عن انس رضي الله عنه) أنه (قال قالت امي) أم سليم الرميصاء (يا رسول الله خادمك انس ادع الله له) سقط أنس لابي ذر (قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) زاد مسلم من طريق اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس في آخر هذا الحديث قال أنس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون على نحو المائة اليوم وثبت في الصحيح انه كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة احدى وتسعين فيما قيل وقيل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قال خليفة وهو المعتمد وأما طول عمره فلم يذكر في حديث الباب وكأن المؤلف أشار لما في بعض طرق الحديث عن أنس قال قالت أم سليم خويدمك ألا تدعو له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له رواه البخاري في الادب المفرد وفيه دلالة على اباحة الاستكثار من المال والولد والعيال لكن اذا لم يشغله ذلك عن الله والقيام بحقوقه قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة ولا فتنة أعظم من شغلهم العبد عن القيام بحقوق المولى ولولا دعوته صلى الله عليه وسلم لانس لخيف عليه ❁ (باب) ذكر (الدعاء عند الكرب) بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة وهو ما يدهم الانسان فيأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الازدي الفراهيدي بالفاء البصري قال (حدثنا هشام) الدستوائي قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسي الحافظ المفسر (عن ابي العالية) رفيع الرياحي (عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عند) حلول (الكرب) ولمسلم من رواية يوسف بن عبد الله بن الحرث عن أبي العالية كان اذا حزبه أمر وهو بفتح الحاء المهملة والزاي وبالموحدة أي هجم عليه أو غلبه (يقول لا اله الا الله العظيم) المطلق البالغ أقصى مراتب العظمة الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة (الحليم) الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة الى الانتقام وسقط لغير أبي ذر لفظ يقول (لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش العظيم) بالجر صفة للعرش ووصف العرش بالعظيم لانه أعظم خلق الله مطافا لاهل السماء وقبلة للدعاء وضبطه الداودي فيما نقله عنه ابن التين السفاقسي بالرفع وبه قرأ ابن محيصن آخر التوبة نعتا للرب قال أبو بكر الاصم جعل العظيم صفة لله أولى من جعله صفة للعرش وثبتت الواو في قوله ورب العرش لابي ذر * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن هشام بن ابي عبد الله) الدستوائي (عن قتادة) ابن دعامة (عن ابي العالية) رفيع (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند) حلول (الكرب) ولمسلم من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة كان يدعو بهن ويقولهن عند الكرب (لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم) وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه أو لنسبته الى أكرم الاكرمين وقرئ في آية المؤمنين بالرفع صفة للرب تعالى كما مر وقد صدر

(باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم)

وأنا الماحي الذي يمحى بي الكفر وأنا الحاشر (٣٠٠) الذي يحشر الناس على عقبي وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي

حدثني حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد وقد سماه الله رؤفا رحيما

ذكر هنا هذه الاسماء وله صلى الله عليه وسلم أسماء أخر ذكر أبو بكر ابن العربي المالكي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي عن بعضهم ان لله تعالى ألف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم أيضا ثم ذكر منها على التفصيل بضعا وستين قال أهل اللغة يقال رجل محمد ومحمود اذا كثرت خصاله المحمودة وقال ابن فارس وغيره وبه سمي نبينا صلى الله عليه وسلم محمدا وأحمد أي ألهم الله تعالى أهله أن سموه به لما علم من جميل صفاته (قوله صلى الله عليه وسلم وأنا الماحي الذي يمحى بي الكفر) قال العلماء المراد محو الكفر من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وما زوى له صلى الله عليه وسلم من الارض ووعد أن يبلغه ملك امته قالوا ويحتمل ان المراد المحو العام بمعنى الظهور بالحجة والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وجاء في حديث آخر تفسير الماحي بانه الذي محيت به سيئات من اتبعه فقد يكون المراد بمحو الكفر هذا ويكون كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والحديث الصحيح الاسلام يهدم ما كان قبله (قوله صلى الله عليه وسلم وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي) وفي الرواية الثانية على قدمي فأما الثانية فاتفقت النسخ على انها على قدمي لكن ضبطوه بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية

هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه مقتضى التربية ووصف الرب تعالى بالعظمة والحلم وهما صفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة والاحسان والتجاوز ووصفه بكمال ربوبيته الشاملة للعالم العلوي والسفلي والعرش الذي هو سقف المخلوقات وأعظمها وحلمه يستلزم كمال رحمته واحسانه الى خلقه فعلم القلب ومعرفته بذلك يوجب محبته واجلاله وتوحيده فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه ألم الكرب والهم والغم فاذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الاوصاف التي تضمنها هذا الحديث وجدته في غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه الى سعة البهجة والسرور وانما يصدق هذه الامور من أشرقت فيه أنوارها وباشر قلبه حقائقها أشار اليه في زاد المعاد وقال في الكواكب فان قلت هذا ذكر لا دعاء قلت هو ذكر يستفتح به الدعاء بكشف كربه وعن سفيان بن عيينة أما علمت أن الله قال من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين * ومن دعوات الكرب ما رواه أبو داود وصححه ابن حبان عن أبي بكرة رفعه اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا اله الا أنت ومنها الله الله ربي لا أشرك به شيأ رواه أصحاب السنن الا الترمذي من حديث أسماء بنت عميس قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب ولابن أبي الدنيا كتاب الفرج بعد الشدة فانق في معناه (وقال وهب) بفتح الواو وسكون الهاء وللمستملي وهيب بضم الواو وفتح الهاء لكن قال أبو ذر الهروي الصواب وهب يعني بفتح الواو وهو وهب بن جرير بن حازم قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) السدوسي (مثله) أي مثل الحديث السابق وأشار المؤلف بهذا التعليق الى رد قول القائل ان قتادة لم يسمع من أبي العالية الا أربعة أحاديث حديث يونس بن متى وحديث ابن عمر في الصلاة وحديث القضاة ثلاثة وحديث ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون لان شعبة ما كان يحدث عن أحد من المدلسين الا بما يكون ذلك المدلس قد سمعه من شيخه وقد حدث شعبة بهذا الحديث عن قتادة فانتفت ريبة تدليس قتادة في هذا الحديث حيث رواه بالعنعنة لا سيما وقد أخرجه مسلم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن أبا العالية حدثه فصرح بسماعه له منه

(باب التعوذ) بالله (من جهد البلاء) بفتح الجيم وضمها

* وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثني) بالافراد (سمي) بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبي بكر بن عبد الرحمن (عن أبي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ) تعبدا وتواضعا وتعليما لامته (من جهد البلاء) بفتح الموحدة مع المد ويجوز الكسر مع القصر وهو الحالة التي يمتحن بها الانسان وتشق عليه بحيث يتمنى فيها الموت ويختاره عليها وعن ابن عمر جهد البلاء قلة المال وكثرة العيال (و) من (درك الشقاء) بفتح الدال والراء المهملتين وقد تسكن الراء اللحاق والوصول الى الشئ والشقاء بالشين المعجمة والقاف الهلاك وقد يطلق على السبب المؤدي الى الهلاك (و) من (سوء القضاء) ما يسوء الانسان ويوقعه في المكروه ولفظ السوء ينصرف الى المقضي عليه دون القضاء وهو كما قال النووي شامل للسوء في الدين والدنيا والبدن والمال والاهل وقد يكون في الخاتمة أسأل الله تعالى العافية وأسأله بوجاهة وجهه الكريم أن يختم لي وللمسلمين بخاتمة الحسنى ويرفعنا الى المحل الاسنى بمنه وكرمه (و) من (شماتة الاعداء) وهي فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه * (قال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (الحديث) مذكور فيه (ثلاث زدت أنا واحدة) من قبل نفسي (لا ادري أيتهن هي) وقد أخرج الاسماعيلي الحديث

فهرس الموضوعات

تَمَّ البَحْثُ

وَالحَمْدُ لِلهِ الَّذِيْ بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ

❊ ❊ ❊